الجمهورية الجزائرية الديمقراطية

الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: التاريخ

الموضوع:

العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من اعداد الطالبة:

– شيماء ايعيش

تحت إشراف الأستاذ:

– أ.م. جلول بوقراف

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
– إبراهيم طاس	جامعة غرداية	رئيسا
– جلول بوقراف	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
– محمد السعيد بوبكر	جامعة غرداية	مساعد مشرف
– نصيرة نواصر	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1443هـ-1444هـ 2022-2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية

الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: التاريخ

الموضوع:

العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من اعداد الطالبة:

- شيماء ايعيش

تحت إشراف الأستاذ:

أ.م. جلول بوقراف

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
طاس ابراهيم	جامعة غرداية	رئيسا
جلول بوقراف	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
محمد السعيد بوبكر	جامعة غرداية	مساعد مشرف
نصيرة نواصر	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1443هـ-1444هـ 2022-2023م

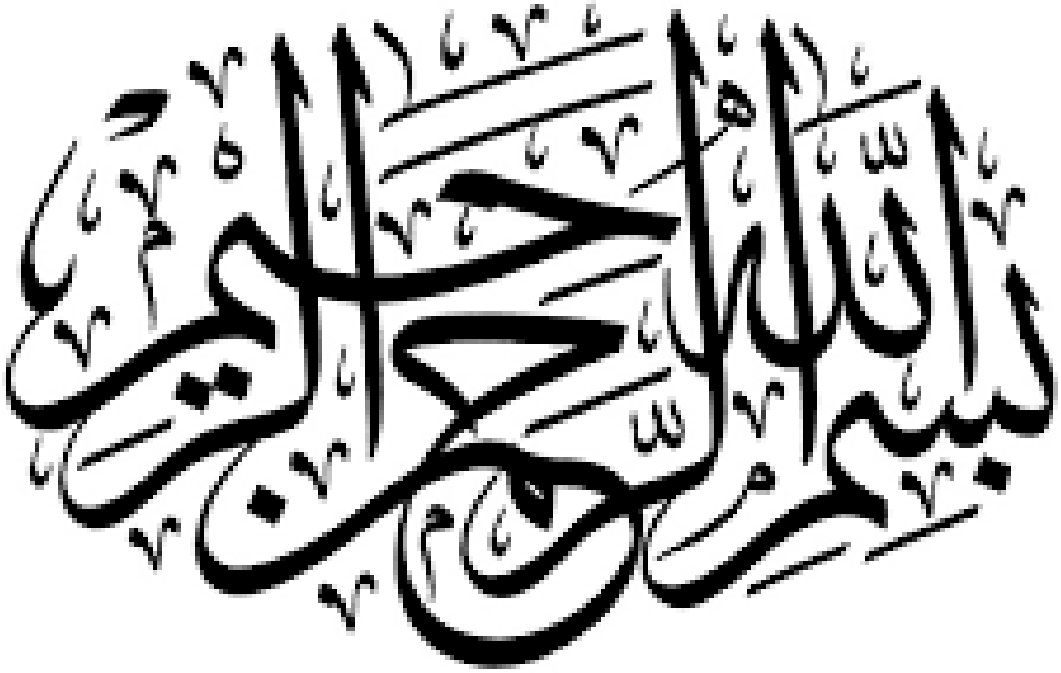

الاهداء

أهدي تخرجي لوالديَّالكريمين حفظهما الله

وأطال في عمرهما وأدامهما نورا لدرب

ي وإلى أخو اتي حياة، عمورة، عبير، نوال

وأخي العزيز محمد فاروق رعاهم الله

ولكل صديق كان معي على طريق النجاح والخير بتوفيق من

"الله وخاصة رفيقتا دربي "عطية زهيرة"، "لغلام وفاء

الى كل من لهم محبة في قلبي وكان لهم آثر على حياتي

شيماء

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى خير خلق الله وأهله ومن وفى قوله صلى الله عليهوسلم « من لم يشكر الناس لم يشكر الله عزوجل»

اتقدم بالشكر بدرجة اولى لله العلي القدير الذي أنار طريقي ووفقني للوصول إلى هذه الخطوة و إنجاز هدا العمل ثمرة الجهد والنجاح فله الحمد أولا وآخرا

دون ان أنسي ان اتقدم بفائق الشكر والامتنان وكذا الاحترام وكل التقدير الى الاستاذ المشرف " بوقراف جلول " ومساعده الاستاذ" بوبكر محمد السعيد " على كل التوجيهات والنصائح التي قدمت إلى خلال إنجاز هاته المدكرة وحرصهما الدائم لترى النور

ولا يسعني إلا أن اشكر كل من قدم لي يد المساعدة والعون من بعيد أو قريب في إكمال هذه الدراسة و أفادني ولو بدعاء جزاهم الله خيرا

قائمة المختصرات:

الاختصار	التسمية الكاملة
ب ت	بدون تاريخ
ب ط	بدون طبعة
ط	طبعة
تح	تحقيق
مر	مراجعة
تع	تعليق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ع	عدد
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
تن	تنسيق
تعر	تعريب
هـ	هجري
م	ميلادي

مقدمة

1. توطئة

اهتم العديد من الباحثين بدراسة سيرورة العلاقات التونسية الجزائرية في الفترة الحديثة بعد انضوائهما تحت الحكم العثماني خلال القرن 16م وكنتيجة حتمية للقرب الجغرافي بين الإيالتين وجدت علاقات سياسية وعلاقات تجارية وعلاقات ثقافية ميزت طبيعة العلاقات بين تونس والجزائر ليتمخض عن ذلك وجود علاقات سياسية جد مضطربة تميزت بأسبقية الحروب على السلم في فترات معينة من تاريخ العلاقات بين الإيالتين والتي تعود إلى أسباب مختلفة منها تدخل دايات الجزائر في الشؤون الداخلية لتونس والمناوشات التي كانت بسبب القبائل المتاخمة للحدود بين الإيالتين ،إضافة إلى تأخر بايات تونس في دفع الضريبة للجزائر وبالرغم من تأزم العلاقات السياسية بينهما إلا أن العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية كانت سلمية المتمثلة في التعاون المتبادل بينهما .

02–الإطار الزماني والمكاني:

يمتد الإطار الزماني من الفترة زمنية ما بين 1756م – 1830م عرفت خلالها الايالتين الأحداث بارزة ومهمة منها تولي علي باشا الحكم وتمكن حمودة باشا من التخلص من التبعية الجزائرية وتحقيق الاستقلالية للبلاد التونسية والتي انتهت بوقوع الجزائر ضحية الاستعمار الفرنسي.

فالإطار المكاني هو إيالة تونس وإيالة الجزائر.

03–أهداف الدراسة:

- معرفة الجذور التاريخية للعلاقات بين الايالتين.
- محاولة فهم ماضي بين الإيالتين.
- الوصول إلى نتيجة موضوعية تساهم ولو بشكل قليل وتنير للباحثين والقراء معرفة سمات وخبايا العلاقات جزائرية تونسية في فترة الدراسة

- معرفة العوامل المسببة لتوتر العلاقات بين الإيالتين وفهم الأسباب التوتر ودراسة أوجه الصراع والتوتر والى مدى وصلت حالت الاحتقان بين حكام الإيالتين
- ابراز لمحة عن العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- إثراء الرصيد المعرفي حول ما يتعلق بالعلاقات الجزائرية التونسية.
- دراسة تاريخ الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية.

04-الاشكالية: تدور الدراسة حول:

- ما طبيعة العلاقات الجزائرية التونسية خلال فترة الدراسة (1756م-1830م)؟

-الإشكاليات الفرعية:

- ماهي الأوضاع التي ميزت إيالة الجزائر وتونس خلال فترة المدروسة؟
- ما مضمون وشكل العلاقات السياسية بين الايالتين وبماذا تميزت؟
- ما ردود الباي التونسي من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م؟
- ما هو الدور الذي لعبته الدولة العثمانية بين الإيالتين؟
- ما هي أهم المبادلات التجارية التي كانت بينهما؟

05-خطة الموضوع:

ولمعالجة الإشكالية الدراسة ارتأينا أن نتبع خطة البحث الآتية:

الفصل الأول: تحت عنوان "**الأوضاع العامة في إيالتي الجزائر وتونس أواخر العهد العثماني**".

الفصل الثاني: تحت عنوان "**العلاقات السياسية والاقتصادية بين الإيالتين**" بحيث قمت بتقسيمه إلى مبحثين: المبحث الأول "طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية التونسية " إضافة إلى موقف بايات تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، والمبحث الثاني الذي تناول: "مظاهر العلاقات الاقتصادية" التي تمثلت في أهم المبادلات التجارية والطرق والأسواق التجارية والتي كانت بينهما، إضافة إلى دور اليهود في المبادلات التجارية بين الإيالتين.

الفصل الثالث: تحت عنوان "**العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الإيالتين**"، وقمت بتقسيمه إلى مبحثين: المبحث الأول إلى العلاقات الاجتماعية التي تناولت فيه إلى دور القبائل في التأثير على السلطة في ايالتي الجزائر وتونس، وذكرت نموذجين كقبيلة الحنانشة وقبيلة النمامشة، إضافة إلى الهجرة والمصاهرة بين الإيالتين وإلى العادات والتقاليد المشتركة بينهما، أما المبحث الثاني فتناول العلاقات الثقافية التي شملت زيارات العلماء المتبادلة بين الإيالتين، وإلى أهم الرحلات العلمية التي كانت قائمة بينهما، إضافة إلى أهم الطرق الصوفية التي عرفتها الإيالتين.

- الخاتمة شملت أهم النتائج التي توصلت اليها في دراسة هذا الموضوع.

06-المنهج المتبع :

- اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي وذلك لسرد الأحداث التاريخية بطريقة وصفية تتبعا مع الترتيب الكرونولوجيا لفهمها بالتسلسل الزمني.

07-أسباب اختيار الموضوع:

ان اختياري لهذا الموضوع يعود إلى عده دوافع منها:

- الرغبة الذاتية في دراسة طبيعة العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالة تونس.
- إبراز أهم العوامل التي كانت سببا في توتر العلاقات السياسية بين الإيالتين.
- الرغبة في اطلاع القارئ وتقريبه لأهم الأحداث التاريخية التي عرفتها الجزائر وتونس في الفترة العثمانية عامة وآخرها خاصة.

08-الدراسات السابقة:

كما اعتمدنا على بعض من الرسائل الجامعية التي لها صلة بموضوع البحث قد نذكر منها:

- سحابات زهيرة، الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628-1830م، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.
- كوثر العايب، حركه القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، أطروحة درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.

- حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.
- محمد حلوان، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750-1830م، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.
- وهيبة بولصباع، العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلاكمراكز الجهاد البحري خلال القرنين(17-18م)، مذكرة درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.
- صفية صابر، العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات (1082-1244هـ/1671-1830م)، مذكرة شهادة ماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث.

09-المصادر والمراجع:

لقد اعتمدت في انجاز هدا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم موضوع الدراسة نذكر منها:

-كتاب"**اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الإمام**" لأحمد ابن أبي الضياف الذي أفادني في دراسة الوضع السياسي والاقتصادي في تونس.

- كتاب: "**وصف افريقيا**" لحسن الوزان الذي أفادني في شرح بعض الاماكن.

-حنيفي هلايلي بعنوان: "**أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني**" الذي زودني بمعلومات عن أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني في ميدانها الاقتصادية والاجتماعية إضافة على ذلك موقف بايات تونس ومساندتهم لفرنسا ضد الجزائر.

- محمد الهادي شريف بعنوان: "**ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**" الذي أفادني في أوضاع تونس في مختلف ميادينها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى علاقات سياسية بين تونر.

-محمد العربي الزبيري بعنوان : "**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**" الذي زودني بمعلومات حول العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس المتمثلة في التجارة بينهما.

كما اعتمدت على مجموعة من المقالات والرسائل الجامعية ذات صلة بالموضوع البحث وهي مبينة في أخر الدراسة.

10-صعوبات البحث:

ومن الصعوبات التي واجهتني عند انجازي لهدا البحث نذكر:

- صعوبة الحصول على كافة المصادر التي تخدم الموضوع وخاصة مصادر التونسية.

- اختلاف الوقائع والاحداث مما جعلنا غير قادرين على إدراك هده الوقائع ولكن بمساعدة الأستاذ المشرف تمكن من تدليل هذه الصعوبات

الفصل الأول:

الأوضاع العامة في الإيالتين الجزائرية والتونسية أواخر العهد العثماني

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الإيالتين الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني.

تمهيد:

تعد الأوضاع العامة في الإيالتين من الأمور التي لها تأثير على البلاد سواءا داخليا أو خارجيا والتي تميزت في بعض الأحيان بالاستقرار وبعدم الاستقرار وهذا ما ينطبق على الأوضاع في الإيالتين الجزائر وتونس في السنوات الأخيرة من العهد العثماني وهدا ما سأتطرق إليه في هذا الفصل.

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الإيالتين الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني.

المبحث الأول: الأوضاع العامة في الإيالة الجزائرية:

المطلب الأول: الوضع السياسي:

بعد ارتباط مدينة الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م بحدث سياسي هام تجسد في ترسيم الحدود الجزائرية التونسية وهدا بفضل مجهودات خير الدين بربروس[1]وتوسعاته ،وقد شهدت أربعة مراحل للحكم مرحلة البايلربايات من 1519 -1587 التي انتهت بمغادرة علج علي من الجزائر عام 1587[2] ثم تليها مرحلة الباشوات من 1587-1659 التي تعرضت هذه الفترة إلى الفوضى والاضطرابات داخل الحكم وسيطرة الفرق الانكشارية على السلطة[3] بمساعدة الأغوات وبذلك إبتدأت المرحلة الثالثة وهي مرحلة الأغوات من 1659-1671 التي تعتبر فترة قصيرة شهدت فتن واغتيالات الحكام وهذا راجع الى عدم قدرة الأغوات على وضع الاستقرار داخلي[4] ومن وضع حدا لقوة الرياس، ثم تأتي مرحلة الرابعة وهي أخر مرحلة من أنظمة الحكم للإيالة الجزائر وهي مرحلة الدايات[5] التي تمتد من 1671-1830م بحيث كان الداي ينتخب من طرف أعضاء الديوان لمدى الحياة، ويتمتع بحكم مطلق في مجالي جمع الضرائب وفي حفظ الأمن الداخلي[6] وبتسيير شؤون البلاد وأن يقوم بإختيار وزراءه بنفسه المكونة على النحو التالي:

---

[1] **خير الدين بربروس** : (1470-1546م)، هو قائد الأساطيل العثمانية ومجاهدا بحريا ولد في جزيرة لسبوس (في اليونان المعاصرة)، وتوفي في الآستانة (اسطنبول) اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا....، للمزيد أنظر: سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)**، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص13.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792 – 1830**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر ،2012، ص23.

[3] يحي بوعزيز، **الموجزفي تاريخالجزائر(الجزائر الحديثة)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب.د.ب، ج2، 2009، ص41.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **مرجع سابق**، ص23.

[5] **الدايات**: الداي وهي كلمة تركية بمعنى الخال والرئيس ثم استعملت بمعنى الحاكم والرئيس...، للمزيد أنظر: نور الدين عبد القادر،**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دارالحضارة، الجزائر، ب ت، ص114.

[6] ناصر الدين سعيدوني، **مرجع سابق**، ص24.

1-الخزناجي: وهو المسؤول الأول عن خزنة الدولة ووحيد القادر على فتحها واحتفاظ على مفاتيحها.

2-اغا العرب: وهو يمثل قائد الجيش البري.

3-خوجة الخيل: المكلف بمراقبة الحراس وإدارة أملاك الدولة.

4-البيت المالجي: المسؤول على تسيير بيت المال والعقود والموازين.[1]

5-وكيل الحرج: المكلف بالأسلحة الداخلة والخارجة والمسؤول في شؤون الدول العسكرية برا وبحرا.[2]

6-الكتاب: يتكونون من أربعة يرأسهم الباشا كاتب يقومون بتولي مهام إدارات متنوعة من بينها تحرير الرسائل.

7-وكيل الحرج الكبير: مكلف باستلام وخزن زيت البايلك.

ومن بين الدايات اللذين اعتلوا الحكم في الجزائر الداي علي خوجة الذي كان مقره في قلعة القصبة في أعلى المدينة خوفا من خطر الجند [3]التي دامت فترة حكمه من 1817-1818م الذي حاول أن يعيد للجزائر مجدها القديم والداي حسين الذي تمكن من إقناع السلطان محمود الثاني 1808-1839 على تعيينه دايا على الجزائر لمدة 12 سنة إلا أن جاءت الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 [4] وانتهج نفس سياسية علي خوجة.

---

[1] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2002، ص104.

[2]محمد بن ميمون الجزائري،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر ،1981، ص34.

[3] محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الأحتلال الفرنسي**، ط1، دمشق-سوريا،1969، ص72

[4] أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر ،2011، ص35.

ومع مطلع القرن 19م شهدت ايالة الجزائر موجة من الاضطرابات بسبب الانتفاضات والثورات الشعبية التي كان يقودها رجال من المرابطين والزوايا التي كان هدفها انهيار وإزالة الوجود العثماني في الجزائر [1] ومن أهم هذه الثورات ثورة ابن الاحرش في الشمال القسنطيني التي تتصف بالدعاية السرية والعمل المتستر بالأرياف[2] وثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري التي كانت بين سنتي 1805-1816 والثورة التجانية التي كانت بعين الماضي سنة 1816 وثورة النمامشة والأوراس مابين سنتي 1818-1823م[3].

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي:

1-الزراعة:

تميز الإقتصاد الجزائري بالنمط الزراعي خلال العهد العثماني حيث قدر سكان أريفها أكثر من90%[4]،اد كان الوضع الزراعي في الجزائر أواخر العهد العثماني كان سيء مما ادى إلى عدم إزدهارها ويعود الى ضعف مستوى وسائل والتقنيات الزراعية وظهور الأوبئة والأمراض التي تعرضت لها البلاد ،إضافة إلى الجفاف الذي سبب في إتلاف المزروعات الإ أن ظهرت دايات كأمثال عبدي باشا وابراهيم باشا ومحمد بكير باشا ومحمد عثمان باشا على استقرارهم لهده للأوضاع والملكيات المشاعة وتوسيعهم لأراضي البلاد[5] اد انهم حققو الإستقرار بالبوادي وزيادة الكثافة السكانية وتحسنهم للبحرية الجزائرية[6]وإزدهارهم للقطاع الفلاحي خاصة الحبوب كالقمح والشعير التي كانت تنتج بكمية

[1] مبارك شودار، **لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني**، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع4، ديسمبر2016، ص230.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2008، ص265.

[3] امبارك شودار، **مرجع سابق**، ص230.

[4] صالح عباد،**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هومه، الجزائر، 2012، ص335.

[5] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، عين مليلة-الجزائر، 2008، ص155.

[6] ناصر الدين سعيدوني،**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (لجزائر تونس، طرابلس الغرب) من القرن 10 إلى 14 هـ/16 في القرن 19)**، فسم التاريخ كلية الأداب، جامعة الكويت 1431 هـ/ 2010م، ص31.

وفيرة الذي يستهلك محليا ويصدر للخارج من الموانئ الايالة الجزائرية، أما السنوات الأخيرة من العهد العثماني 1816-1830م قلت المحاصيل الزراعية[1] التي تعود الى نقص الغنائم البحرية[2].

2-الصناعة:

تراجع القطاع الصناعي في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني حيث تعرض لعدة أزمات التي أدت إلى تناقص في كمية الحرف وانخفاض أسعارها وهذا راجع إلى الأوضاع التي كانت تعيشها خلال تلك الفترة نذكر منها:

- ثقل الضرائب وازدياد المطالب المالية

-انخفاض مردودية الصناع والحرفيين.

-منافسة المصنوعات الأجنبية

- جمود النقابات المهنية

- الاعتماد على العمال الأجانب في الصناعات الأساسية[3].

اما الصانع المحلي فكان يقتصر نشاطه على بعض الحرف اليدوية والصناعات المعدنية التحويلية ومن بين المصنوعات اليدوية نذكر مثل: صناعة الأغطية الصوفية والبرانس والزرابي والحصر بالأطلس الصحراوي والأحذية والأدوات الجلدية والاقمشة بمازونة ومهن الحدادة والأسلحة والفضة بمناطق جرجرة ومعالجة الصوف والجلود والجواهر بقسنطينة[4]وصناعة السفن وصناعة الشاشية التي كانت أقل جودة من شاشيات بتونس[5] التي كانت موجودة بمدينة البليدة.

---

[1]ناصر الدين سعيدوني،**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص58.

[2]عمار عمورة، **مرجع سابق**، ص106.

[3]ناصر الدين سعيدوني،**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، مرجع سابق، ص64.

[4]حنيفي هلايلي،**مرجع سابق**، ص157.

[5]صالح عباد،**مرجع سابق**، ص337.

3-التجارة:

عرف الوضع التجاري للجزائر أواخر العهد العثماني ركودا راجعا إلى إهمال العلاقات التجارية مع افريقيا والدول الأوروبية ولعدم وجود نشاطات تجارية بسبب تقنين القرصنة التي كانت مسيطرة على الحياة الاقتصادية في تلك الفترة مما جعلها أقل حظا في الميدان التجاري عالميا[1]،إضافة إلى الاحتكارالتي كانت تقوم به حكومة الدايات كالحبوب والمنتوجات الحيوانية من جلود وشمع وأصواف التي كان لها حق ببيعها للشركات الأجنبية التي كانت ما بين 50 و60 % إلى 100 % أو أكثر[2] وقد كانت تمنح لإيالة الجزائر رخص من الداي من أجل تصدير الحبوب والأنعام على شكل إمتيازات سنوية لمن يدفع أكثر[3].

ومن الصادرات الجزائرية نحو الدول الأوروبية القمح والشعير والزيت والشمع والصوف والجلود ومقدار ثلاثة أو أربعة قناطر من القرمز الذي يجنى بناحية معسكر،ومن الواردت إلى الجزائر من الخارج نذكر:

- **من فرنسا:** ترد نسيج القطن والحديد والمسامير والمعاجين والمشروبات الطبية[4] ،سكر،قهوة، حليب

-**من انجلترا:** السلاح والمدافع وبعض العتاد الحربي.

-**من هولاندا:** الزليج الثمين.

[1] حنيفي هلايلي، **مرجع سابق**، ص158.

[2] علي عبد القادر جليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، الجزائر، 1972، ص301.

[3] حنيفي هلايلي، **مرجع سابق**، ص159.

[4] نور الدين عبد االقادر، **مرجع سابق**، ص148.

-**من دول الشرق:** الزرابي والخناجر والنارجيلات[1].

ومع بداية القرن 19م استولت اليهود على التجارة الداخلية والخارجية للإيالة بعد موافقة الدايات المعترف بهم في قضية العملة والتعامل في كثير من الأعمال التجارية للأيالة.

وقد لعب اليهود دور الوساطة في المعاملات التجارية بين الإيالة والدول الأخرى

بحيث أن الدول الأوروبية قد كانت لها بالجزائر قناصل من اجل أن تخدم مصالحها التجارية ولتمويل مصادر دخل الخزينة العامة لدولة من خلال ضرائب الزكاة والعشر التي كانت تأخد من إنتاج أراضي الملكية الخاصة الخاضعة للسلطة التركية والغرامة والعوائد والرسوم الحكور التي كانت تفرض على أراضي البايلك وجزية اليهود ورسوم الجمارك والأسواق وغنائم القرصنة[2].

إضافة على ذلك بأن الدايات قد قامو بإنشاء برجوازية أجنبية من تجار اليهود والفرنسيين عوض برجوازية جزائرية وهذا ما جعلها أنها لم تتمكن من أن تحتكر لنفسها سوق وطنية أمام البرجوازية الأجنبية التي غزت منتوجاتها في أسواق ايالة الجزائر[3].

المطلب الثالث: الوضع الاجتماعي:

اختلفت المصادر الأجنبية والمحلية حول احصائيات سكان الجزائر أواخر العهد العثماني إذ تشير بعض الدراسات إلا أن عدد سكانها قد كان لايتجاوز مليون نسمة[4] وهناك دراسات اخرى تشير انها تصل إلى عشرة ملايين نسمة وما بين ثلاثة ملايين وثلاثة ونصف مليون نسمة بحيث تشكل نسبة 5% أنهم كانوا يعيشون في المدن ونسبة 95% كانوا يعيشون في الريف[5]، قد تعرضت إيالة الجزائر

[1] **النارجيلات:** جمع نارجلية في لهجتنا الدراجة تسعى زنقلية أنظر ل: **نفسه**، ص148.

[2] عمارعمورة، **مرجع سابق**، ص107.

[3] حنيفي هلايلي، **مرجع سابق**، ص162.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، مرجع سابق، ص39.

[5] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1997، ص73.

في هذه الفترة إلى المجاعة المهلكة مما ادت إلى فقدان المواد الغذائية في الأسواق والى ارتفاع الأسعارها من بينها القمح إضافة إلى الأمراض والأوبئة التي كان لها أثر على الحالة الإقتصادية[1].

* **التركيبة الاجتماعية:** إن التنوع العرقي في إيالة الجزائرية كان له دورا هاما في تركيبة المجتمع الجزائري مع وجود الأتراك مما جعله لحمة مهمة للامتزاج الثقافي فيها من قبل[2].

ومن خلال هذا إذ نذكر الفئات الاجتماعية التي كانت آنذاك واتخذت شكلا هرميا التي مثلت فيما يلي:

1- سكان المدن:

* **فئة الأتراك:**إذ تعتبر هذه الفئة من الفئات الاجتماعية الحاكمة في الجزائر التي تشكلت منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م بحيث لم يتجاوز عددها 20 ألف نسمة[3]، قد كانت تتميز بالقوة وذات نفوذ الواسع في البلاد وعن غيرهم من السكان بإتباع تقاليد تركية والافتخار بأعمالهم العسكرية[4] ومتمسكين بلغتهم الأصلية، إذ يفضلون كسب عيشتهم من مدخول دكانه أو من مرتبه الإداري.

إذ كان الأتراك يستقدمون بين الفترة والأخرى للمحافظة على الوضع الاجتماعي جماعات من أتراك الأناضول[5] للعمل في فرق الاوجاق[6] في حالة الاحتياج للخدمة ويرفضون تشغيل أبناء البلد إلى عند

---

[1] حنيفي هلايلي، **مرجع سابق**، ص165.

[2] مؤيد محمد جمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان،**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518–1830م)**،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، م5، ع16، نيسان 2013، ص425.

[3] ناصر الدين سعيدوني،**لنظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792 – 1830**، ص40.

[4] عمار بوحوش،**مرجع سابق**، ص73.

[5] **الأناضول:** هي منطقة جغرافية وتاريخية تقع من قرب شرق أوروبا تشكل شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا على البحر الأبيض المتوسط بحيث تشمل الأراضي التركية ويعرف الأناضول أيضا بآسيا الصغرى، طاسيلي الجزائري: شوهد يوم: 2023/05/27 https://www.tassilialgerie.com/vb/showthread.php?t=44440

[6] **الأوجاق:** هي لفظ تركي معناه المكان المعد من الطين أو القرميد الذي تنفخ وتشعل فيه النار وتطور مدلوله ليطلق على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد ثم على مجتمع أرباب الحرب ليصبح في العهد العثماني لقبا لأصناف جند السلطان الذين

الضرورة، نظرا لهذه الأوضاع التي كانت تجريها طائفة الأتراك اتصفت بالعداء والنفور حيث يقول هايدو في كتابه:"**بأنه لا يوجد في الامبراطورية العثمانية علاقة أسوء من علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر**"[1].

***فئة الكراغلة**:تكونت هذه الفئة نتيجة التزاوج بين الجند الانكشاري[2] ونساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية (الجزائر، تلمسان ،معسكر ،مستغانم ،مازونة وملیانة والمدية وبسكرة وقسنطينة وعنابة)[3]،إد ساءت العلاقات بين الأبناء والآباء وذلك بسبب ارتياب الاباء منهم بعد تزايد عددهم مما جعل العثمانيون الحاكمون في الجزائر يبعدونهم من المناصب الحكومية والإدارية المهمة في الجيش ومنعهم من دخول الديوان إذ أصبحوا يخدمون في المجال النشاط البحري الذي يرجع خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد إلا أن الداي شعبان أغا 1661-1665 قد سمح بارتقاء بعض الكراغلة إلى مناصب السامية إذا تولى الكرغلي مصطفى العمر (1636-1648م) بايلك الغرب، محمد الذباح 1668-1671 بايلك التيطري، وبايلك الشرق الباي أحمد 1826-1837م.

***فئة الحضر**:تشكلت هذه الفئة من الأسر المستقرة بالبلاد[4] التي تعود أصولها الى الفترة الاسلامية وما انضم اليها من أندلسيين وأشراف وقد تميز الحضر بتقاليدهم وعاداتهم الخاصة وبوضعهم الاجتماعي مما جعلهم يؤلفون طبقة اجتماعية يشتغلون في المهن الصناعية والأعمال التجارية وقد

تشكلت منهم القوات العثمانية البرية والبحرية، **مصطفى عبد الكريم الخطيب**، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت-لبنان، 1416هـ/1996م، ص53.

[1] ناصر الدين سعيدوني، **لنظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792 – 1830**، مرجع سابق، ص41.

[2]**الإنكشارية**: هي جيش نظامي بري قام بتشكيلها السلطان أورخان سنة 730هـ/1330م، كانت حكرا على الأطفال المسيحيين عندما كان العثمانيون يقومون بالاستيلاء عليهم في المقاطعات الأوروبية التي سيطرو عليها، وقد كانوا يمنحونهم تربية دينية اسلامية إلى أن يبلغوا في سنهم ليقوموا بدمجهم في الجيش البري أو المشاة، أنظر: صالح عباد، **مرجع سابق**، ص313.

[3]عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء الأول، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2021م، ص15.

[4] حنيفي هلايلي، **مرجع سابق**، ص167.

تولوا بعض الوظائف كالتعليم والقضاء[1] والافتاء والبعض الأخر قد كان محل ثقة واحترام الحكام مثل **سيدحمدان خوجة** على عكس طبقة البرانية اللذين بقوا أفرادها ينتسبون الى موطنهم الأصلي التي قدموا منه قبل أن يستقروا في المدن الرئيسية[2] (الأغواطيون، البساكرة والقبائل والزنوج والجيجليون وبني مزاب) بحيث إشتهروا معظهم بالزراعة والتجارة كالزنوج واشتغلوا كغسالين وخبازين وخدم وبني ميزاب كانوا يتواجدون في الحمامات العمومية والمطاحن.

***فئة اليهود:** عرفت هذه الفئة بأنها من الجماعات النشيطة التي ارتفع شأنها في الجزائر بحيث كانوا يقومون بعملية البيع التبادل البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش[3]، بحيث كان لهم دور الوساطة في كل العمليات التجارية وقد عرفوا على أنهم من الممارسين لي الربا وقد احتكروا صناعة المجوهرات وضرب العملة في مدينة الجزائر منهم من كان يشتغل ببيع الأقمشة والخردوات بالتجزئة ومنهم من كان تاجرا إلى دول المجاورة للجزائر إلى إن يصلوا حتى القسطنطينية[4].التي تعد من الأعمال والأساليب التي كانت تقوم بها الفئة اليهودية من أجل الحصول على الأموال على حساب الدولة الجزائرية وسكانها ، إذ اغتاظ أهالي منها إلى درجة أن أقام أحد الجنود الإنكشارية بقتل زعيم الجالية اليهودية نفتالي بوشناق عند خروجه من قصر الجنينة وذلك يوم 28 جوان 1805 ما نتج عن هذا الاغتيال بنهب الحي اليهودي وكذلك الى قتل الداي مصطفى 1798-1805 الذي كانت له معاملة مع أكبر التجار اليهود سنة 1805[5].

2-سكان الأرياف:شكلوا أغلبية سكانها بنسبة 95% من المجموع العام للسكان ويمكن تصنيفهم حسب صلتهم بالحكام وطريقة حياتهم كالتالي:

* **قبائل المخزن:**تعرف قبائل المخزن بأنها مجموعة من السكان ذات صبغة عسكرية وإدارية تقوم ببعض الأعمال ومن أدورا عديدة مما تميزت على أنها تلعب دور الوساطة بين الأهالي في الأرياف

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، مرجع سابق، ص97.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792 – 1830**، مرجع سابق، ص43.

[3] عمار بوحوش، **مرجع سابق**، ص75.

[4] صالح عباد، **مرجع سابق**، ص362.

[5] عمار بوحوش،**مرجع سابق**، ص75.

والحكام في المدن،[1] بحيث شكلت نتيجة ظروف تاريخية في مجموعات عرقية مختلفة كمخزن الكراغلة أو العبيد وقد التزمت هذه القبائل بحفظ الأمن والاستقرار وبضرب كل متمرد على سلطة بهدف تحصيل على الضرائب من الأرياف مقابل حصولها على الامتيازات من قبل السلطة منها الانتفاع من أراضي البايلك والإعفاء من الرسوم والضرائب واستفادتها على الغنائم أثناء الحملات ومع دلك أنها بقيت متماسكة على هذه الامتيازات أثناء تراجع قوة السلطة المركزية .

***قبائل الرعية**:هي قبائل التي لم تحصل على أي امتياز من طرف السلطة التركية ، كانت بوضع أسوأ من وضعية قبائل المخزن عرفت بأنها كانت تدفع الضريبة والرسوم المختلفة[2] إذ تعرضت للاضطهاد والإكراه والاستعمال المستعمر والظلم من طرف رجال البايلك وفرسان المخزن[3].

***فئة المرابطون** :إنتشرت هذه الفئة إبتداء من القرن 15م إضافة الى انتشارها في العهد العثماني بقوة إذ يشير أورد لويس سنة 1880م أنه كانت نسبة عدد العائلات المرابطية تصل إلى حوالي 115 من العائلات الكبيرة[4] وقد لعبوا دورا أساسيا في الوساطة بين الأتراك وبين القبائل،كانوا يوصفون بحماة الإسلام إذا تشير بعض الدراسات أن وضعية الحاميات التركية لا يمكنها العبور عبر الجبال الشرقية إلا ومعها أحد المتصوفين الذي كانت بصفته إلقاء الاحترام من جانب القبائل، وفي منتصف القرن 18م خضعت المرابطين إلى موقف حرج إذا يعود ذلك إلى انحطاط البحرية الجزائرية وتضاؤل في الموارد القرصنة وزيادة الايالة للموارد الضرائبية والى توسيع في إخضاع المزيد من القبائل بحيث أدى هذا الوضع إلى نتيجة تحول المرابطين من وسطاء خير إلى المدافعين عن السكان ثم إلى متزعمين للثورات[5].

[1] ناصر الدين سعيدوني،**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، مرجع سابق،ص105.

[2] صالح عباد، **مرجع سابق**، ص367.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، مرجع سابق، ص107.

[4] صالح عباد،**مرجع سابق**، ص363.

[5] حنيفي هلايلي،**مرجع سابق**، ص175.

المطلب الرابع: الوضع الثقافي:

تميزت الحياة الثقافية في الايالة الجزائرية بدور هام في بلورة الحياة الاجتماعية وفي توسيع العلاقات الاجتماعية وربط بين مختلف الفئات وهذا راجع للمؤسسات الثقافية[1] (المساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس العلمية)، إذ كانت تنحصر ثقافتها في أماكن محدودة ومع أشخاص معينين. [2]بحيث كانت دينية أكثر من أدبية وهدا على أن الأتراك كانوا مهتمين بالجانب العسكري أي بالحرب ولا يهتموا بالثقافة[3]، ومن بين المؤسسات الثقافية نذكر:

***الزوايا:** وهي عبارة عن مؤسسة دينية وعلمية يوجد في أعلاه قبة أي ضريح لإحياء ذكرى أحد المرابطين أو تعتبر مسجدا من أجل العبادة[4].إذ ساهمت في تكفل في مجتمعات الجزائر روحا ثم تثقيفا وماديا[5]وفي نشر الثقافة خاصة في الأرياف[6] وقد كانت تلعب دورين:

–أولا: تقوم بدور حفظ القران الكريم.

–ثانيا: تقوم بتدريس بعض الفنون كالفقه والعقائد وقواعد النحو والصرف والمنطق والبلاغة، قد نذكر من بعض الزوايا التي كانت انذاك كزاوية سيدي محمد الشريف بمدينة الجزائر وزاوية مازونة التي اهتمت بالمذاهب الصوفية وزاوية الشيخية التي تنسب إلى شيخها عبد القادر بن محمد.

***المدارس:**وتعتبر المدارس نوع أخر من المؤسسات الثقافية التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني وهي أمكنة تختص لإلقاء دروس بها وقد كانت منتشرة في بعض المدن الرئيسية كالجزائر وقسنطينة

---

[1] الواليش فتحية، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، 1993–1994، ص156.

[2] محمد بن ميمون الجزائري،**مصدر سابق**،ص55.

[3] مبارك بن محمد الهلايلي الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1994، ج3، ص318.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بأقليم مدنية الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني (1791–1830)**، البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ص364.

[5] عائشة غطاس،**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، مكتبة الجزائر للدراسات، ص309.

[6] مبارك الهلايلي،**مرجع سابق**، ص317.

وتلمسان ووهران[1]، وانقسمت الى قسمين: المدارس الإبتدائية والمدارس الثانوية والمدارس العليا، ومن بين المدارس قد نذكر كمدرسة مازونة ومدرسة الجامع الكبير[2].

* **المساجد**:وتعتبر المهد الأول للتعليم ومخصصة لإقامة الصلاة وحفظ القرآن الكريم ولدراسة العلوم الشرعية والانسانية ولحل بعض مشاكل الناس[3]. ومحطا للفنون العلوم، ومن المساجد أكثر شهرة يعرف بالمسجد الجامع الكبير الذي مقره في مدينة الجزائر[4].

***الكتاتيب**:وتنقسم إلى مكتبات خاصة وعامة[5]، خصت للمطالعة وقراءة الكتب ولتحفيظ القران الكريم ولحفظ المخطوطات النادرة ومن بين إنتشار حركة التأليف الكتب من قبل الرحلات والركب الحجيج[6] اللذين كانوا مخلفين لاحداثهم التي كانت تقع بهم أثناء رحلتهم إلى تبادل الكتب بين العلماء.

[1] محمد بن ميمون الجزائري،**مصدر سابق**، ص59.

[2] سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان،1998، ج1، ص275

[3] رشيد مريخي، **ملامح من الحياة االثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م5، ع 12، ديسمبر 2017، جامعة مولود عمري، تيزي وزو، ص235.

[4]أنظر: الملحق رقم 01.

[5] محمد بن ميمون الجزائري، **مصدر سابق**، ص60.

[6] سعد الله أبو القاسم،**مرجع سابق**،ص294..

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في الإيالة التونسية:

المطلب الأول: الوضع السياسي:

عرف الوضع السياسي في مدينة تونس بعد ما ألحقت بالدولة العثمانية سنة 1574م على يد سنان باشا بإستقرار بحيث أشار إلى ذلك إبن أبي الضياف في قوله: "**لما استقر تقدمه بالحاضرة ...تلاقى عن مابقى من رمقها وأعادها الله دار السلام**[1]" وقد عمل سنان باشا على توطيد الأمن في تونس وحراستها ب 4000 جندي من المتطوعين الانكشارين وكل مئة منهم إلى ضابط يسمى "**الداي**" ورئيسا لهم يطلق عليهم إسم "الأغا"[2] وولجباية المال "**بالباي**" والسفن الحربية "**بقبودان رايس**" وبالقصبة "**ديوانا**" لتدبير شؤون الولاية[3].

وقد مرت إيالة تونس بأربعة مراحل من نظام الحكم تمثلت في:

***الدايات**:وامتدت حكمهم مابين أواخر القرن 16 إلى منتصف القرن 17م وكانوا من أصل تركي إذ استولوا على حكمها الإنكشارية ويفرضون سلطتهم على الممثلين الرسميين للحكم العثماني في تونس "**كالباشا**"[4]ومن مهامتهم تتمثل في حفظ النظام في إيالة تونس[5]،ومن أول من حكم وظيفة الداي هو عثمان داي (1598-1610) الذي عمل على تنظيم الجيش وعلى تقويته الا أن الدايات قد تميزو بطابعهم على أنهم أصحاب سياسيين دهاة كالداي يوسف داي (1610-1637) بحيث قد إمتاز بالنهوض في المجال التعليمي وعلى إنشاء الأسواق والجسور.

---

[1] أحمد ابن أبي الضياف،**اتحاف أهل الزمان بملوك تونس وعهد الأمان**، مراجعة وتعليق: أحمدطويلي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1999، ج2، ص30.

[2] **الأغا**: وهو القائد العام للقوات المسلحة البرية، نور الدين عبد القادر، **مرجع سابق**، ص77.

[3] حسن حسين عبد الوهاب،**خلاصة تاريخ تونس**، تق وتح حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس،2001، ص113.

[4] محمد الهادي الشريف، **ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**،تع: محمد الشاوش، محمد عجينة،دار سراس للنشر، ط3، تونس،1993، ص71.

[5] حسن الحسين عبدالوهاب، **مرجع سابق**، ص113.

وإلى ثكنات للجنود الإنكشارية[1] ،كما قام باسترجاع جزيرة جربة من ولاية طرابلس العثمانية، وقد تولى من بعده منصب الداي المعرورف بـ إسطا مراد[2] (1637-1640م) من أصل جنوى وقد إمتاز عهده بالقرصنة واستولى على العديد من الغنائم من سفن وأسرى مسيحيين وقام ببيعهم في الأسواق الحاضرة.[3]

***البايات**:عرفت إيالة تونس منذ النصف الأول من القرن 17م بحكم وراثيا بحيث إنه إستطاع مراد باي[4] أن يقوم بإخضاع حكومة الداي في إيالة تونس لنفوده الشخصي[5]، فتحولت من يد الداي الى الباي وأنه استطاع على أن يورث هذه بعده لأبناءه فمن خلال هذا الأخير قام بتأسيس أسرة حاكمة في إيالة تونس المعروفة بأسرة المرادية التي استمر حكمها حتى 1114هـ/1702م).

ولقد حصل مراد باي على لقب الباشا من الباب العالي الذي كان يرمز في تونس بأنه ملتزم بالضريبة في إقليم.

وفي الثلث الأخير من القرن 17م وأوائل القرن 18 قد شهدت إيالة تونس اضطرابات بين القادة على السلطة واستنجاد المراديون بدايات الجزائر فانتهزوا هذه الفرصة لتدخل في شؤون تونس مما خلفت حروب بين ايالتين ما أدى إلى ضعف السلطة المركزية وضرب سواحل تونس من قبل اساطيل الدول الأوروبية، واستغلال ابراهيم خوجة فرصة أن تدفع تونس للجزائر جزية سنوية بمساعدته محمد

---

[1] حسن الحسين عبد الوهاب، **مرجع سابق**، ص115.

[2] **اسطا مراد**: هو مراد بن عبد الله من الأعلاج بوبع صبيحة اليوم الذي مات فيه يوسف داي...،للمزيد أنظر: إبن أبي الدينار،**المؤنس في الأخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1286، ص197.

[3] محمد الهادي الشريف، **مرجع سابق**، ص72.

[4] **مراد باي**: هو مراد بن علي باي بن حموده باشا وكان رجلا نزقا ومغرما سفك الدماء وقتل الناس...، اامزبد أنظر: البارون آلفونص روسو، **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تح: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي-ليبيا، 2008، ص150.

[5] صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب الأقصى)**، مكتبة أنجلو المصرية، ط6، مصر، 1993، ص31.

باي ضد أخيه سنة 1685م وتمكن إبراهيم الشريف داي بإستعادة مركزه كوالي لتونس وقائد لفرقة الأوجاق.

وقضاءه على الأسرة المرادية وسرعان ماجمع السلطات في يده إلا أن الأهالي ثارو ضده مما انتهت هزيمته في شهر جويلية سنة 1705 ومن هنا الأخير ثم تأسيس الأسرة حاكمة وهي الأسرة الحسينة التي دامت فترتها حتى عام الاستقلال وإعلان الجمهورية بها التي كانت سنة 1957 التي تعود إلى مؤسسها حسين بن **علي** التي دامت فترة حكمه 35 سنة وعرفت عهده بإزدهار الاقتصاد تونس وإنشاء المؤسسات العملية وإصلاح شؤون البلاد ونشر العمران وقد استطاع من خلاله كذلك على إنشاء جيوش قويةوأن يعيد هيبة الحكومة.

وقد نذكر البايات الحسنيون كعلي باي (1735-1756) التي شهدت فترته بالطمأنينة وبالرخاء الوضع في ايالة التونسية والباي حمود باشا (1782-1814م) الذي قام من أعماله بربط علاقات وطيدة مع الدول الأوروبية من بينها مع نابليون سنة 1802 ومع البندقية التي شن معها في حروب دامت 8 سنوات (1784-1792م) وقد نقول في هذا الصدد أن البايات الحسنيون عرفوا على أنهم مستقلين في شوؤنهم عن الدولة العثمانية يمضي أنهم يقومون بأعمال من عقد معاهدات وإعلان حروب مع الدول المجاورة أو الدول أخرى دون موافقة من السلطان.

ومع بداية الأوائل القرن 19م أصبحت تونس تعقد مع الدول الأوروبية علاقات خاصة في مجالي السياسي والتجاري وتقوم على تسير الأوضاع من طرف البايات.

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي:

ارتكزت الحياة الإقتصادية في إيالة التونسية على جملة من العناصر المتمثلة في الزراعة والصناعة والتجارة.

1-الزراعة:

يمثل النمط الزراعي عامل أساسي بدرجة الأولى للبلاد التونسية على غرار الولايات المغاربية الأخرى وهذا راجع لوفرتها على أراضي الخصبة صالحة للزراعة ومناخها الملائم مما جعلها متطورة الانتاج

ومتنوعة المحاصيل الزراعية[1]،وقد يعود الفضل للجالية الاندلسية التي ساهمت في إزدهار الانتاج الزراعي من خلال نقلها للخبرات والمهارات التي أتقنوها من قبل[2] المتمثلة في إحياء الهناشير وغراسة الكروم والزيتون والباستين....إلخ، وقد انشوؤا الطرقات بالكرارايط للمسافرين[3]، و ارتبطت الزراعة في تونس على حسب ملكية الأراضي وتقسيمها الى الأراضي خصبة تحيط بالمدن والأراضي تصادر من القبائل وتقوم بمنح لكبار الموظفين والأراضي لقبائل تمارس نشاطها الزراعي والرعوي.

2-الصناعة:

لعبت الجالية الأندلسية دورا هاما من الناحية الصناعية وليس الزراعة فقط، فقد اشتهرت تونس من خلالها بصناعة المنسوجات الحريرية والنقش على الرخام والجبس[4].

إضافة إلى تطور صناعة الشاشية في النصف الأول من القرن 17م بفضل الأندلسيين والتي أصبحت الثانية تسوق إلى 1المشرق الإسلامي بأجمعه[5]، إذا يشير إبن الضياف في كتابه إتحاف أهل الزمان بملوك تونس وعهد الأمان بقوله: "... **فبنو بالحاضرة حومة الأندلس..... ومهدوا طرقها المرور عجلات الكريطة التي هي من صناعتهم وأعانهم عثمان داي على صناعة الشاشية التي كان لها سوف نافقة في كثير من البلدان.... وحصل للحاضرة من وراء هذه الصناعة ثورة واسعة لأنها صناعتها تدير صناعات عديدة...**"[6].

3- التجارة:

شهدت تونس تجارة متطورة ولا سيما خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن 17م نظرا لوضعها السياسي المستقر الذي كان في عهدي عثمان داي ويوسف داي ومع وجود الفئة الأندلسية الذين

---

[1] حفيضة بوتوقوماس، **النشاط التجاري في تونس خلال العهد الحسيني (1117هـ-1246هـ /1705م-1830م)**، ع 18، دار المعارف، جامعةالمدية، جوان 2015 (السنة العاشرة)، ص76.

[2] مفيدي الزيدي،**موسوعة التاريخ االاسلامي العصر العثماني**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان،2009، ص94.

[3] ابن ابي الدينار،**مصدر سابق**، ص193.

[4] عبد المنعم الجميعي، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي للطبع والنششر، مدينة النصر، القاهرة-مصر، 2007م، ص59.

[5] محمد الهادي الشريف، **مرجع سابق**، ص75.

[6] أحمد ابن ابي الضياف، **مصدر سابق**، ص35.

قاموا بإحياء عدة أسواق كاسوق الخضر والشواشي وسوق السراجين وسوق البشماقين وسوق العبيد وسوق الجرابة وسوق الترك وسوق العطارين[1]، وبالنسبة لتجارة الخارجية كانت إيالة التونسية تصدر الشاشية والقمح والزيت والحرير إلى المشرق والجزائر والمغرب وإسطنبول وتستورد الصوف الاسباني والبن والسكر والبهارات والكتان والثياب من أقطار العربية والأجنبية كإسبانيا[2].

إضافة إلى أنها قد شهدت كذلك تجارة متطورة المتعلقة بالقرصنة البحرية خلال القرن 17م من حصولها على الغنائم التي تمون تجارة رابحة في تونس التي كانت في حكم عثمان داي الذي قام بإهتمام بها وعلى تشجيعه للقرصنة نظرا لم تطله من غنائم طئيلة التي تعود إلى فضل البحارة الأتراك والأندلسيين.

المطلب الثالث: الوضع الإجتماعي:

عرفت مدينة تونس من الناحية الإجتماعية على أنها لا تختلف كثيرا عن مدينة الجزائر من حيث التركيبة الإجتماعية التي تميزت بالتعدد والانسجام في ان واحد وهذا على حساب الرحالة الذين مروا بها خلال القرن 16م[3].

1-الأتراك:

انتشرو بتونس مند الفتح العثماني لها وكانوا يشكلون أربعة الألاف من العساكر الإنكشارية تزوجوا بالتونسيات[4].

2-الكراغلة:

[1] وهيبة بولصباع،**العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس للجهاد البحري خلال القرنين (17-18م)**، مذكرة مكملة لنيل درجة ماجستر في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2013،2014، ص70.

[2] وهيبة بولصباع، **مرجع سابق**، ص71.

[3] وهيبة بولصباع، **مرجع سابق**، ص48.

[4] محمد بن الخوجة،**صفحات من التاريخ تونس**، تق وتح: حمادي الساحلي الجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان،1986، ص226.

يطلق على هذه الطائفة في تونس بإسم الكورغلية، يولدون من أهم تونسية وأب تركي وقد، منحت لهم إمتيازات نفس إمتيازات أبائهم ولهم الحق التمتع براتب منذ الولادة وعلى إمتيازات أخرى إما عينيا أو نقدا بمناسبة ممارستهم لخطط أو القيام بخدمة ما[1] ،إذ تمكنوا من الوصول إلى الحكم واستلامهم الأسرة المرادية خلال القرن 17 لذلك حظيت بالحق في تولي في المناصب السياسية السامية[2].

3-العلوج:

وهم فئة مسيحية اعتنقت الإسلام كانوا يتميزون بتوليه المناصب السياسة كالأتراك والكراغلة وعملوا كمستشارين سياسين لذا حكام تونس ومن بينهم اسطامراد، وقد نذكر كذلك أيضا من السياسين دهاة الذين تولي من بعده يوسف داي 1610-1637 الذي عرف عهده بالقرصنة وغنائمه[3].

4-الأندلسيون:

توافدو بعدد كبير ولا سيما خلال القرن 16، حيث دخلها أكثر من ثمانين ألف أندلسي سنة 1609م ويقال إنهم كانوا من المدبرين على أهل الدولة بتشديد القرصنة البحرية إنتقاما مما أصابهم في بلادهم من العنف والإساءة، وقد يمثلون الأغنياء والتجار تعتمد عليهم السلطة في تسيير إقتصاد البلاد كعثمان داي الذي كان يحفزهم على تشجيع ممارسة القرصنة إضافة إلى أنها قد حرمت من المشاركة السياسية في البلاد عكس الجزائر في ذلك بحيث كان دورها محصورا في الجانب الاقتصادي والاجتماعي فقط.

5- فئة العبيد:

أطلق عليهم تسمية الشواشين في البلاد التونسية وقد استمرت تجارتهم داخلها الى أواسط القرن 18م ولا سيما في العهد الحسني الذي شكلوا عددهم إلى مائة ألف أو مايزيد، دخلوا عن طريق التجارة

[1] محمد الهادي الشريف، **مرجع سابق**، ص70.

[2] وهيبة بولصباع،**مرجع سابق**، ص49.

[3] وهيبة بولصباع،**مرجع سابق**، ص50.

الصحراوية القادمة من بلاد من وراء الصحراء بحيث خصصت لهم سوق بمدينة تونس يسمى بسوق البركة[1].

6-اليهود:

إن التسامح العثماني الذي كان إتجاه الأقليات الدينية قد سمح بإزدهار بعض اليهود بمدينة تونس لتنظم إليها جماعات أخرى القادمة من أوروبا أو بهدف سعيها للأنشطة الاقتصادية المثمرة كاليهود الذين قدموا من ليفورنة الذين قاموا بربط علاقاتهم مع اليهود المحلية خلال القرن 17 و18 واشتغلوا معظمهم كسماسرة أو كتجار متجولين[2].

المطلب الرابع: الوضع الثقافي:

إزدهرت الحياة الثقافية في الإيالة التونسية من حالة الجهود التي كانت لها في القرن 16م بسبب الأزمات التي تعرضت لها وقد نشطت الدراسات الدينية في البلاد وبمختلف نواحيها كسوسة وصفاقس[3] والقيروان[4] كثر فيها عدد كبير من العلماء المالكية والحنفية إذ إقتصرت على العلوم الدينية والاهتمام بها[5]، إضافة إلى المساهمة الجالية الأندلسية بشكل كبير في المجال العمراني حيث قاموا بتأسيس عدد كبير من الأماكن كسليمان وزغوان ونيالوا ووبلي والسلوفية وتستور[6] وإلى مساهمة دايات تونس في إتباع حركة العمران خلال القرن 17م كيوسف داي الذي بنيت أيامه عدة أماكن في البلاد كسوق الترك وبنى جامع مشبور به[7].

---

[1] **نفسه**، ص52.

[2] محمد بن الخوجة، **مرجع سابق**، ص226.

[3] **صفاقس**: مدينة عتيقة بناها الافارقة على ساحل البحر الأبيض المتوسط أيام كانوا يحاربون الرومان وهي مدينة كبيرة محاطة باسوار عالية متينة...للمزيد: أنظر: حسن الوزان،**وصف افريقيا**، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، 1983م، ج2، ص87.

[4] محمد الهادي شريف،**مرجع سابق**، 76.

[5] عبد المنعم الجميعى،**مرجع سابق**، ص60.

[6] ابن ابي دينار المؤنس،**مصدر سابق**، ص1193.

[7] ابن ابي دينار المؤنس،**مصدر سابق**، ص194.

ويمكننا القول بإختصار أن البلاد التونسية شهدت في النصف الأول من القرن 17 إنطلاقة واضحة على الصعيد الثقافي غير أنه بقي محصورا في الحواضر والأرياف المجاورة وفي بعض القطاعات الاجتماعية فقط[1].

[1] محمد الهادي الشريف،**مرجع سابق**، ص77.

خلاصة:

وفي الأخير يمكننا القول بأن الاوضاع العامة في الإيالة الجزائرية تختلف عن الأوضاع العامة في الإيالة التونسية خلال السنوات الأخيرة من العهد العثماني بحيث عرفت إيالة الجزائر اوضاعا غير مستقرة بسبب الاضطرابات والفتن والاغتيالات التي شهدتها في تلك الفترة انا فيما يخص إيالة تونس فقد عرفت بأوضاع مستقرة وهدا لإهتمام حكامها وبتسيير أوضاعها، بحيث اصبحت التجارة من الدعائم الرئيسية الإقتصاد التونسي.

الفصل الثاني:

العلاقات السياسية والاقتصادية

فى الإيالتين أواخر العهد العثمانى.

تمهيد:

اهتم العديد من الباحثين في تحديد مصير العلاقات التي كانت تربط بين الجزائر وتونس ولاسيما في الفترة الاخيرة من العهد العثماني علما أن آيالة تونس قد كانت تابعة للإيالة الجزائر من 1554 م والتي كانت تحاول من التخلص من هاته التبعية التي أقامت بينهما مناوشات، وبالرغم من تدهور وتأزم العلاقات السياسية بينهما إلا أن العلاقات الاقتصادية كانت ودية بين الطرفين المتمثلة في عمليات التبادل التجاري التي ساهمت بشكل كبير في التعاون والتواصل بينهما وهدا ما سنتطرق إليه في هدا الفصل .

المبحث الأول: مظاهر العلاقات السياسية بين الإيالتين في أواخر العهد العثماني:

تراوحت العلاقات الجزائرية التونسية بين السلم والتعاون أحيانا والعداء والصراع والحروب أحيانا أخرى[1]، مما أدى إلى انعدام التوازن في العلاقات بين الإيالتين وهذا بسبب دايات الجزائر الذين كانوا يتدخلون في الشؤون الداخلية لتونس، وقد مثل هذا الاصطدام في القرن 18م[2].

شهدت سنة 1756م حملة عسكرية ناجحة أقامت بها دايات الجزائر على مدينة الكاف وتونس بعدما طلبوا منهم أبناء حسين ذلك، فتمكنت من خلالها في الاستيلاء على الكاف وأسر الباي علي[3]، واسترجاع أبناء الحسين بن علي على عرشهم في تونس، إضافة إلى ذلك أنهم اعترفوا بسيادة الجزائر عليهم مستأنفين دفع الإتاوة التي كان قد قطعها على باي، إضافة إلى قطعان الأغنام والبقر التي كانت تبعث كل سنة إلى النواحي الغربية للإيالة التونسية لتباع هناك تحت إشراف مبعوث الباي.

المطلب الأول: فترة السلم والحرب بين الإيالتين (1756-1783م):

- **فترة السلم**

بعد وفاة محمد باي الذي دامت فترة حكمه ثلاث سنوات، ~~كما أنه عمل على التخفيف~~ من معاناة شعبه من قبل الحرب الذي يعتبر نفسه على أنه هو من أقامها وسببا في نشوبها، إذ تولى من بعده الحكم أخيه على باي الذي بقي هذا الأخير ملتزما بشروط اتفاقية 1756م والمحافظة على السلم بين الإيالتين[4].

---

[1] سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)**، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص95.

[2] وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص163.

[3] محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، دراسات في تاريخ شمال افريقيا الحديث، ط1، دمشق-سوريا-، 1969م، ص110.

[4] صورية حصام،**العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1433-1434هـ/2012-2013م، ص84.

قد شهدت تونس في فترة حكم هذا الباي نشاطات في جميع الميادين كالزراعة والتجارة، واسترجعت كرامتها التي ضاعت من قبل، وقد كان على باي يحاول دائما تجنب الخلافات والمشاكل مع السلطة الجزائرية.

- **فترة الحرب**

أدت ثورة اسماعيل ابن يونس ضد علي باشا إلى إفساد هذا الهدوء في هذه الفترة[1].

1-لجوء اسماعيل بن يونس باي إلى قسنطينة سنة 1759م:

ثار اسماعيل بن يونس[2] ضد باي تونس الى تحريض سكان الجمال بسبب الضرائب التي كان يفرضها عليهم الباي السابق، فمن خلالها استغل الفرصة المناسبة لإعلان العصيان واسترجاع الحكم الذي ضاع من جده علي باشا.

إذ أن اسماعيل باي عاد إلى تونس بعدما كان موجودا في إيالة طرابلس وتمكن من الحصول على تأييد سكان جمال وجمع قبائل إلى صفه كأولاد سعيد والسواسي وغيرهم[3]، لينتقل بعدها إلى جبل واسلات والتي دامت فيها ثورته ثلاث سنوات من جوان 1759م إلى جوان 1762م.

وقد انجر عنها خسائر بشرية ومادية فلم يستطع عندها بالصمود أكثر في وجه قوة على باي فتراجع وقرر الفرار واللجوء إلى الحدود الغربية مع الجزائر فدخل إلى مدينة تبسة ومنها توجه إلى

---

[1] محمد خير فارس، **مرجع سابق**، ص85.

[2] إسماعيل بن يونس: وهو الابن الأكبر ليونس باي، كان له ثلاث أبناء وهم إسماعيل، مصطفى وأحمد، وقد ظل إسماعيل بن يونس بعد ثورة ابيه على جده في مدينة تونس حتى مقتل جده علي باشا وعودة الحكم لأبناء حسن بن علي، للمزيد أنظر: صفية صابر، **العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات (1082-1244هـ/1671-1830م)**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 1440-1441هـ/2019-2020م، ص56

[3] محمد حلوان، **العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا (1750-1830م)**، مذكرة شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، (1435-1436هـ/2014-2015م)، ص70.

قسنطينة أين عاش والده سجينا إلى أن تم إعدامه، فقام باي قسنطينة بإلقاء القبض عليه وقد ظل مسجونا إلى أواخر ديسمبر سنة 1764م[1].

2-اعتلاء حمودة باشا كرسي العرش في إيالة تونس سنة 1782:

بويع الحكم لحمودة باشا[2] عند موافقة الدولة العثمانية للطلب الذي أرسله والده على باي، وتوفي على باي بعد ذلك بقليل في 26 ماي 1782م[3]، قد تولى حمودة باشا الحكم في ظروف أمنية دون حدوث أي فتنة بين محمود باي وأخيه حمودة باشا، إذ ورث حمودة باشا وضعا أمنيا مريحا مما جعله يعمل في ظروف أحسن مع والده، تمكن من القضاء على منافسيه في السلطة من بينهم حسين بن علي[4]، وكان ذلك سنة 1779م.

وقد تغلب حمودة باشا على المشاكل الداخلية والتوترات الخارجية وتمكن من مواجهة البندقية (1784-1792م)، كما أنه قضى على ثورة برغل الجزائرية واستعاد العرش للقرمانيين، وقام باسترجاع جزيرة جربة سنة 1795م، إضافة إلى أنه قد خاض إلى حربين ضد إيالة الجزائر، ولكنه انهزم في الحملة الأولى التي كانت سنة 1803م، إذ أنه لم ينجي من هيمنة داي الجزائر إلا بعد انتصاره على الجيش الجزائري في الحملة الثانية التي كانت سنة 1807م[5].

وبالرغم من الخلافات والتوترات الخارجية والداخلية التي عرفتها تونس في عهده إلا أنه قد استطاع أن يسير العلاقات الخارجية لتونس مع الدول العربية والأوروبية وأن يحقق الأمن واستقرار

---

[1] عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ/18م**، دار الأمل، ط1، تيزي وزو-الجزائر، 2017م، ص226.

[2] **حمودة باشا**: ولد حمودة في 18 ربيع الثاني 1173هـ الموافق ل 8 ديسمبر 1759م أمه جارية من أعلاج القرج تدعى محبوبة، تزوج بها والده في الجزائر، عني والده بتربيته إسلامية متينة، فحفظ شيئا من القرآن وتعلم مبادئ الفقه على المذهب الحنفي ودرس علم الكلام، للمزيد أنظر: ألفونص روسو، **مصدر سابق**، ص299.

[3] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص86

[4] **حسين بن علي**: أصله من جزيرة كريت اليونانية، ولد سنة 1675م من مآثر هذا الباي أنه تجنب الحرب وحافظ على السلم خاصة مع الإيالة الجزائرية، قد اهتم ببلاده وأعطى العمران حقه مثل إعادة بناء مدينة القيروان التي خربها مراد بوبالة وهو الباي الذي هاجم قسنطينة سنة 1700م، ازدهرت في عهده الزراعة والصناعة وأقرّ الأمن والعدل وخفف من عبء الضرائب، أنظر: صورية حصام، **مرجع سابق**، ص37.

[5] محمد الهادي الشريف، **مرجع سابق**، ص90-91.

البلاد، كما أنه قد استطاع أن يحقق الازدهار لتونس محاولا الحدّ من نفوذ حكام الجزائر وسلطتهم على تونس[1].

3-صالح باي[2] حاكم مدينة قسنطينة (1771-1792م):

تولى إدارة بايلك الشرق لمدة 22 سنة تقريبا، كان له اهتمام كبير في المجال الاقتصادي عامة والزراعة خاصة، جاءت فترة حكمه في الوقت التي بدأت فيه القرصنة تنقهر، فقد كان على الأتراك من ذلك أن يقوموا بتشجيع الزراعة حتى أن يحصلوا على تعويض، إضافة إلى اهتمامه بالمجال الثقافي والتعليمي بالخصوص قام بإنشاء مدارس وتوفير إقامات للتلاميذ الذين يأتون خارج مدينة قسنطينة[3].

قد عمل هذا الباي كذلك على إخماد أي تمرد يظهر في البلاد، بحيث قام بالقضاء على ثورة أولاد نايل وتمكن من وضع حد للمشاكل التي كانت بين الأشياخ في منطقة الزاب وإخضاع بني جلاب بواد ريغ بتقرت سنة 1789م وتمكن على نشر الهدوء والأمن داخل البلاد وإبراز دوره الفعال على المستوى الخارجي من صد التحركات الاسبانية المتكررة التي كانت بقيادة الجنرال أوريلي Oreilyعلى سواحل الجزائر العاصمة سنة 1775م[4].

4-المناوشات بين صالح باي وحمودة باشا (1783-1787م):

[1] صفية صابر، **مرجع سابق**، ص59

[2] **صالح باي**: ولد صالح في مدينة أزمير بالأناضول سنة 1137هـ/1739م، من أب تركي يدعى مصطفى،ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال، عاش سنواته الاولى حياتا عادية ...، للمزيد أنظر: صورية حصام، **مرجع سابق**، ص88، جاء إلى الجزائر سنة 1741م تقريبا التحق بالأوجاق، وعمل بقسنطينة وقد شارك في حملة تسمى بحملة الأزرق فأظهر كفأته فيها...، للمزيد أنظر: صالح عباد، **مرجع سابق**، ص-ص176-177.

[3] **نفسه**، ص178.

[4] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص88.

قام الباي حمودة باشا بعقد صلح بينه وبين البندقية[1] نظرا لازدياد الخلافات التي كانت قائمة بين حكام الجزائر وتونس بسبب تكليف حسان الكبير بالتوجه حو قبائل الجهة الغربية لتونس بهدف جمع الضرائب على إحدى القبائل قرب جنوب تبسة، إذ ثارت وقامت برفض السيطرة والخضوع للحكم التونسي فرّت إلى الحدود مستنجدة بصالح باي حاكم قسنطينة آنذاك، إذ أن حمودة باشا الحكم التونسي لم يهتم بشأن القبيلة التي فرت إلى قسنطينة، فتناسى الأمر عند ذلك نظرا لانهماكه في حلّ الخلافات الخارجية[2].

- في سنة 1783م بعث صالح باي مندوبا إلى حمودة باشا مطالبا فيه بدفع مبلغ مالي تعويضي للقبيلة بسبب ما تسبب فيه حسان الكبير من أضرار، يقدّر بـ 4000 سكوين، فتعجب حمودة باشا من الطلب ما جعله في حالة غضب فكتب يخبر الداي محمد بن عثمان بما يحدث في حالة مساندته لصالح باي، إذ بعد ذلك قد أصدر حمودة باشا أمرا بتجهيز الجيش والتهيئة للقيام بالحرب ضد الجزائر، ولكنه قد كان متخوفا في نفس الوقت من هجوم الجزائر المفاجئ[3].
- في سنة 1783م توجه حمودة باشا على رأس حملة عسكرية نحو الجريد بالجنوب التونسي، ومن هناك نحو قبائل الغرب بتونس[4] لفرض سيطرته على من يحاول الخروج عن طاعته ويتقي كل حركة تمرد، كما فعلت القبيلة في جنوب تبسة التي كانت سببا في توتر العلاقة بين حمودة باشا وباي قسنطينة[5]، إضافة إلى غضبه من التونسيين القاطنين بالحدود الذي قاموا باستضافة عندهم بعض الهاربين الجزائريين لعدم دفعهم لأي ضريبة، إذ أرغم حمودة باشا من دفع المبلغ لتعويض تلك القبيلة بعدما توصل إلى الاتفاق مع باي قسنطينة على تخفيض المبلغ 40000 سكوين إلى

---

[1] **البندقية**: مرفأ كبير يقع في شمال إيطاليا على البحر الأدرياطيق، قد كانت في القرون الوسطى جمهورية مستقلة ذات سلطة وتجارة عظيمة، واليوم فهي مدينة كسائر المدن الإيطالية مشهورة بمبانيها الفنية، أنظر: حسن حسيني عبد الوهاب، **مرجع سابق**، ص131.

[2] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص88.

[3] **نفسه**، ص90.

[4] عمار بن خروف، **مرجع سابق**، ص249.

[5] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص90.

25000سكوين فقط، فدفعه في جوان 1784م متجنبا لعدم دخول معها في حرب كبرى مع الجزائر إلى جانب الحرب التي كانت بينه وبين البندقية آنذاك[1].

- في سنة 1787م إذ كان حمودة باشا لم يخشى حكام الجزائر بل تجنب لتشتيت قواته وخراب بلده، لأنه لم يكن باستطاعته مواجهة القوتين الإيطالية والجزائرية، إذ نجد أن معظم الأسباب المباشرة في ظهور المشاكل والخلافات بين الجزائر وتونس أي بين حمودة باشا وصالح باي سببها القبائل القاطنة في الحدود والتي كانت تفرد إلى الجهتين، يعود سبب ذلك إلى ارتفاع نسبة الضرائب أو الخلافات الشخصية بين الحكام، فقد كان حمودة باشا في كل مرة يشتري السلم من الجزائر لأنه كان يخشى دائما الهجوم الإيطالي[2].

5- فترة الهدنة بين الإيالتين (1787-1802م):

استمر السلم والهدنة والاستقرار بين الإيالتين، ويمكن حوصلة بعض الظروف التي كانت سبب في استمرارها حتى نهاية القرن 18م:

- ✓ انشغال حمودة باشا في الحرب ضد البندقية ومداومة حمودة باشا في دفع الإتاوات سنويا للحكم الجزائري[3].
- ✓ انشغال حكامها بالمشاكل الداخلية كانشغال صالح باي (باي قسنطينة) عن تونس مثل ثورة الحنانشة سنة 1801م التي انتهت بقتل زعيمهم أحمد بن بوعزيز[4].
- ✓ انتشار الوباء في الجزائر وتونس، وقد انتشرت في الجزائر منذ أواخر العهد العثماني بين فترة (1784-1789م)، كما حدث سنة 1787م الوباء للجزائر وألحق العديد من الخسائر في صفوف السكان، إضافة إلى تونس اتي تعرضت إلى وباء كبير والمجاعات قد امتدت بين عامي (1784-1803م)[5].

---

[1] عمار بن خروف، **مرجع سابق**، ص249

[2] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص91.

[3] **نفسه**، ص92.

[4] Ernest Mercier, **histoire de Constantine**, J. Marle et F. Biran, imprimeurs- editeurs 51, Constantine, 1903, p307

[5] صفية صابر، **مرجع سابق**، ص63.

- ✓ انشغال احكم الجزائري في قضية وهران التي حررت من الاسبان في سنة 1792م بقيادة الباي محمد الكبير[1].
- ✓ انشغال عثمان باي ابن محمد الكبير محرر وهران باستقرار الأوضاع الداخلية وتهدئتها كقضائه على ثورتي النمامشة والحنانشة وإخضاعها لولاء الحكم[2].
- ✓ وفي سنة 1802م قرّر حمودة باشا بإعلان معاداته لحكام الجزائر وتنصله لكافة الشرط والالتزامات التي كانت تفرض عليه من اتفاقية 1756م[3].

6-العلاقات بين الايالتين أواخر عهد حمودة باشا 1802-1814م:

عرفت العلاقات الجزائرية التونسية أواخر عهد حمودة باشا 1802-1814م بالتوتر ويعود السبب إلى:

- مساندة تونس لبعض الثورات التي شهدتها الجزائر مثل: ثورة ابن الأحرش[4] في قسنطينة والثورة الدرقاوية في غرب الجزائر مما أدت إلى زعزعة الأمن والاستقرار الجزائري.
- لجوء الحاج مصطفى انقليز[5] باي قسنطينة مع ابنه على نحو تونس للاستنجاد بحمودة باشا لإعادته إلى منصبه فوعده بذلك ما جعل داي الجزائر في حالة غضب من هذا فتعلل بارسال عدد من البقر لبيعه في تونس بأسعار التي عينها في كتابه[6] بصيغة صريحة في امرة، هذا ما جعل

---

[1] **الباي محمد الكبير**: هو عثمان باي محمد الكبير باي وهران المسمى بالفاتح، لأنه حررها من يد الاسبان، كان بايا على وهران خلفا لأبيه لمدة 05 سنوات وانعزل عن الحكم في سنة 1799م، وهو من أصل كرغلي، للمزيد أنظر: صورية حصام، **مرجع سابق**، ص93.

[2] **نفسه**، ص93.

[3] صفية صابر، **مرجع سابق**، ص65

[4] **ابن الأحرش**: المعروف باسم ابن عبد الله البودالي وهو رجل مغربي يزعم على أنه من شرفاء ملوك فاس كان يقود ركب الحجيج عند وقوع حملة فرنسية على مصر، اشتهر في المعارك التي فاضها بالشجاعة والمقدرة على تسيير المحاربين، وتوفي سنة 1807م. للمزيد أنظر: محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص-ص 28-30.

[5] مصطفى انقليز 1789م-1803م: هو عثماني الأصل، عين باي على قسنطينة، تمت دعوته لإدارة المقاطعة، قضى عشر سنين بإنجلترا تميز بكفاءات عالية في عهد صالح باي وتولى على نشر السلم ولم يشارك أي حملات ضد قبائل متمردة في إقليم الشرق. أنظر: صفية صابر، **مرجع سابق**، ص67.

[6] أحمد بن أبي الضياف، **مصدر سابق**، ج3، م2، ص40.

حمودة باشا يغضب منه فقرر بنشب الحرب على الجزائر باحضار العدد والعدة وبعد كتابته بطلب إلى داي الجزائر.

«إن البقر أمرنا ببيعه على يد عدلين وتجمع من ثمنه كذا وتولى قبضه رسولكم بأمرنا وإن أرسلتم بعده شيئا للبيع فليكن خطابكم في ذلك لوكيلكم، وحاله في ذلك كعامة أهل البلد من غير فرق، وقد كنا نرى إن فعلنا معكم سابقا إنما هو ثمرة محبة، وحيث رأيتموه واجبا فلا نسلم هنا الوجوه»[1].

- تخلص حمودة باشا من التبعية للجزائر وتحقيق الاستقلال للبلاد التونسية مما جعله أن يقرر بنشب حملة على الجزائر التي كانت بين سنتي 1807-1808م بقيادة سليمان كاهية الأول[2] وبمساندته الأغا أبو العباس أحمد الجزيري والكاتب الفقيه أبو عبد الله محمد المسعودي.

والحملة الثانية التي كانت بحرية من (1811-1812م) انتهت من تمكين الأسطول التونسي من هزيمة الأسطول الجزائري والبرية التي كانت سنة 1813م بتعاون الفرنسيين معها.

قد عرفت الفترة ما بين (1815-1830م) بجنوح الجزائر وتونس إلى السلم مع بعض الخلافات الخفيفة، نظرا للظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائرية المتمثلة في تدهور الأوضاع الداخلية إلى كثرة الأخطار الخارجية التي كانت تهدد الجزائر،[3] بحيث عرفت فترة حكم الداي عمر[4]

---

[1] رشاد الإمام، **سياسة حمودة باشا في تونس (1782-1814م)**، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 2009م، ص424.

[2] **سليمان كاهية الأول:** وهو الوزير الشهير أبو الربيع سليمان كاهية أصله من بلاد القرج، نشأ في خدمة الباي أبي محمد حمودة باشا، وهو من الناس الذين شاركوا في افتكاك حمودة من محاولة الاغتيال التي دبرها ضد ممالكيه، وقد تدرج في الخدمة إلى أن صار آغا واستكفى به في المهمات ثم قدمه كاهية للسفر بالمحال صيفا وشتاءا سنة 1807م، فقام بتأمين الطرقات وصاهره الباشا أبو الثناء محمود باي على بنته ليلة ولايته وبنى بها في دولته وكان له أثر جميل في ثورة الترك على هذا الباي...للمزيد، أنظر: أحمد بن ابي الضياف، **اتحاف أهل الزمان...**، مصدر سابق، ج8، م4، ص-ص39-40.

[3] سفيان صغيري، **مرجع سابق**، ص97.

[4] **الداي عمر (1815-1817م)**: يعود أصله إلى جزيرة ميلتين قرب اليونان ولد بها حوالي عام 1770م على أساس أنه تقلد منصب في عمره 43عاما، وفد إلى الجزائر وعمره 33 عاما، رفقت أخيه الذي استطاع أن يشتغل منصب الخزناجي في بايلك الشرق...، للمزيد أنظر: عطية محمد، **محن الجزائر في عهد الداي عمر 1815م-1817م ومواقفه منها**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، ع13، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ب.ت، ص-ص300-301.

(1815-1817م) بالعلاقة الطيبة والسلمية مع تونس، وهذا لانشغاله بمواجهة الغزو الخارجي وإلى محاربته لداء الطاعون الذي كان منتشرا في الجزائر سنة 1816م ما أدى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية، عندما كان الداي علي خوجة[1] الذي حكم الجزائر من بعد الداي عمر والذي استمر حكمه عاما واحدا قصد مصالحة بايات تونس.

إذ تدخلت الدولة العثمانية لعقد صلح بين تونس والجزائر، وهذا بأمر السلطان العثماني محمود الثاني عندما وقع الصراع سنة 1817م، ولكن لم يلقَ أي استجابة لذلك إلا في فترة حكم الداي حسين[2] (1818-1830م)، فتم توقيع الصلح إلا مع بداية عام 1831م.

المطلب الثاني: موقف بايات تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م:

بعد تعرض الجزائر للحصار الذي دام ثلاث سنوات (1827-1830م) مستغلة فرنسا حادثة المروحة في ذلك[3].

لقد أقبل بايات تونس على دعم وتأييد فرنسا في احتلالها للجزائر، وهذا لأنها لم ينسَ بايات تونس العداء التقليدي لدايات تونس[4]، وخلال الحصار الفرنسي للجزائريين 1827م قام باي تونس بتشجيع الجيوش الفرنسية على تكثيف قواتها البحرية التي كانت متواجدة في الساحل الشرقي، كما

[1] **الداي علي خوجة:** تعددت بعض المصادر والمراجع إلى أصل الداي علي خوجة بحيث يذكر العربي الزبيري محقق ومترجم كتاب المرآة لحمدان خوجة أنه ينتمي إلى مدينة بورصة، أما الباحث منور مروج قد ذكر أنه ليس من تركيا بل أن أصوله قد تعود إلى منطقة جورجيا بالقوقاز، فقد بدأت مهامه كجندي انكشاري كبقية رفقائه، ثم إرتقى في الرتب العسكرية والمناصب في الجزائر حيث انتسب إلى الأوجاق، رقم 177، وسكن بغرفة تسمى سباهي بتكنة علي باشا...، للمزيد أنظر: فهيمة عمريوي، **الداي علي خوجة (1817م-1818م) وآثار سياساته على الحكم العثماني في الجزائر**، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد ابراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة-الجزائر، ع خاص، م14، 2022م، ص107.

[2] **الداي حسين:** تجمع المصادر على الداي حسين من الذين تميزا بمكارم الأخلاق والبعد عن المؤتمرات وأنه ينتمي الى أسرة فاضلة وتكريمة ،يتمتع بثقافة الواسعة كما أنه خدم الإيالة أكثر من ثلاثين سنة...، للمزيد أنظر: محمد بوشنافي، **الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818م-1830م**، مجلة عصور، ع6-7، جوان-ديسمبر 2005م/ ذو القعدة 1426هـ، ص98-99.

[3] محمد حلوان، **مرجع سابق**، ص126.

[4] حنيفي هيلايلي، **مرجع سابق**، ص52.

قاموا بتجهيز أربعة أوراق مدفعية من أجل حماية الاسطول الفرنسي من السفن الجزائرية[1]، كما أن حسين باي قد أرسل وفدا لتهنئة قائد الحملة الفرنسية دي بورمون على نجاحه في احتلال الجزائر، وقام بمنح الفرنسيين كل التسهيلات من أجل شراء ما يلزم حملة من الحيوانات، كما منع تهريب البارود من تونس إلى قسنطينة[2].

إضافة إلى ذلك أن رجال الحكم في تونس كانوا يميلون إلى فرنسا لارتباطها التجاري معها، فوقع الباي التونسي في ديون لصالح التجار الفرنسيين في عام 1819م[3].

إن موقف بايات تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر كان طمعا لتحقيق مكاسب وراء هذا الاحتلال[4].

زيادة على ذلك العداء الذي كان اتجاه دايات الجزائر نتيجة لتوتر العلاقات بينهما.

بعد احتلال فرنسا للجزائر وتوقيع الداي لوثيقة الاستسلام، بدأ الفرنسيون من تخطيط بهدف ضم كافة الأقاليم من بينها إقليم الشرق الجزائري،[5] وتم عقد اتفاقية بين الجنرال كلوزيل مع باي تونس إلى أن تصبح قسنطينة مدينة تابعة لتونس، ولكن البرلمان الفرنسي رفض ذلك بحيث أنها لا تخدم مصالح فرنسا، كما ان موقف باي تونس كان معادي للجزائر، فكان هدفهم التخلص عندما كانوا يتدخلون في شؤونهم الداخلية وإلى أطماع باي تونس في الجزائر[6].

[1] **نفسه**، ص53-54.

[2] حنيفي هيلايلي، **مرجع سابق**، ص53.

[3] حميدة عميراوي، **مرجع سابق**، ص65.

[4] صفية صابر، **مرجع سابق**، ص84.

[5] محمد حلوان، **مرجع سابق**، ص130.

[6] صفية صابر، **مرجع سابق**، ص85.

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاقتصادية:

يعتبر النشاط الاقتصادي محورا هاما في طبيعة العلاقات بين الدول، حيث شكّلت القوافل[1] التجارية تواصلا وتعارفا بين الإيالتين الجزائرية والتونسية وتنشيط الحركة التجارية بينهما من المبادلات التي كانت إما بين الأفراد وتسمى بالمقايضة، أو بين الدول وتسمى بالتبادلات التجارية (التصدير والاستيراد)[2].

المطلب الأول: المبادلات التجارية:

عرفت الإيالة الجزائرية خلال الفترة العثمانية نوعان من التجارة الخارجية سواء بحرية أو برية عن طريق القوافل التي كانت تتم على الحدود كتبادلها التجاري مع إيالة تونس بصفة عامة، ومع قسنطينة بايلك الشرق بصفة خاصة، بحيث كانت تنطلق منها قوافل مكونة ما بين 200 و300 بغل محملة ببضائع قد تبلغ قيمتها إلى مليون فرنك[3].

1-الصادرات الجزائرية إلى تونس:

[1] **القوافل**:لغة:جمع قافلة.ورد تعريفها في لسان العرب يقال جاءهم القفل والقفول واشتق اسم القافلة من ذلك لأنهم يقفلون وقد جاء القفل القفول (بالضم)، والقافلة بمعنى الرجوع أو العودة الى الديار . اصطلاحا: فالمقصود بها القافلة التجارية، وهي تنظيم مسبق تقوم به جماعات أغلبها تجار قد تختلف أصولهم ولكن هدفها اقتصادي هو الربح التجاري والمتاجرة بيعا وشراءا وقد تتكون القافلة من بشرية وحيوانية، أنظر: أوزايد بالحاج، بوسليم صالح، **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع2، جامعة غرداية، 2017، ص-ص95-96.

[2] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص88.

[3] صالح عباد، **مرجع سابق**، ص341.

بالرغم من الصراعات والحروب التي كانت قائمة بين الجزائر وتونس إلا أن حكام الإيالتين شجعا التبادل التجاري بينهما، ومن بين المواد التي كانت تصدرها الجزائر إلى تونس هي:

- **التبغ**: الذي يعتبر كأحد المحاصيل الزراعية التي تنتج في الجزائر ومنه تبغ عنابة الذي كان أكثر جودة ونوعية من التبغ المزروع في الأراضي مقاطعة الجزائر[1].
- **الصوف والجلد المدبوغة**: بحيث كانت قسنطينة توجه كل شهر قافلة من حوالي 300 بغل إلى مدينة تونس محملة بالصوف والجلود المدبوغة.
- **التمور**: التي كانت تنتجها منطقة الوادي من أنواع جيدة، بحيث كان تجارها يحملون إلى الأسواق التونسية أنواع التمور الممتازة[2]، إضافة إلى ذلك وادي ريغ تعد من أكبر المنتجين للتمور فيحملونها ويسوقونها إلى الجنوب التونسي[3].
- **الشواشي**: تعتبر تونس من المنتوجين للشواشي والمشهورين بها ~~ذات الجودة العالية~~، إلا أن شواشي الجزائر أقل جودة من شواشي تونس، ولكنها أرخص ضمنا فلذلك كانت مطلوبة للاستعمال اليومي في تونس، ويشير برادي بأن الجزائر أنها تصنع الشواشي من الصوف المحلي، وهذا ما يجعلها أقل شأنا من التي تصنع في تونس، والتي تصنع من الصوف التي تجلب من إسبانيا ذات جودة عالية مما جعلها أكثر سعرا[4]، بالإضافة إلى بعض المنتجات المصدّرة أيضا الأقمشة الحريرية والفضية، الشمع، الألبسة، ريش النعام، القرمز، الذهب، الدخان، وإلى الأصناف الحيوانية كالبقر والإبل ورؤوس الغنم.

الجدول رقم (01): يوضح بعض المنتجات المصدرة إلى الأسواق التونسية

الأصناف	الصنف	المسوق	السوق
الأصناف الحيوانية	البقر	قسنطينة	الإيالة التونسية
	الإبل	الجزائر	

[1] محمد حلوان، **مرجع سابق**، ص.130.

[2] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص165.

[3] **نفسه**، ص166.

[4] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص162.

	رؤوس الغنم		بمختلف مواطنها
الأصناف الزراعية والصناعية	الألبسة	قسنطينة، واد ريغ، تقرت، وادي سوف	تونس الجنوب التونسي
	الشمع	عنابة، القل	
	الذهب	قسنطينة	
	القرمز، الدخان	معسكر، الجزائر، عنابة	تونس تونس
	ريش النعام	جنوب الجزائر، ورقلة، قسنطينة	تونس

سحابات زهيرة، **الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628-1830م**، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1440هـ-1441هـ 2019م-2020م، ص164.

2-الصادرات التونسية إلى الجزائر:

كانت الجزائر تصدر لتونس بعض المنتوجات منها: البارود والحبوب بكميات كبيرة[1]، إضافة إلى الأدوات المعدنية والأقمشة والمنتوجات الأوروبية والعطور والتوابل والقهوة والكبريت والأسلحة وبعض المنتجات الإفريقية كالعبيد والتبر والعاج وريش النعام والبخور والنترون وغيرها مما تستورده غدامس من السودان[2].

المطلب الثاني: الطرق وأهم الأسواق التجارية بين الإيالتين:

1-الطرق التجارية بين الإيالتين:

[1] حميدة عميراوي، **مرجع سابق**، ص55.

[2] محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص155.

تعرف الطرق التجارية من أهم الأساليب المساعدة للتجار وتنقلهم من منطقة إلى اخرى أو من دولة إلى دولة أخرى، وقد لعبت دورا فعالا في استمرار المبادلات دون انقطاع، ومن أهم هذه الطرق نذكر:

- **نظام القوافل:** يعرف من أقدم وأشهر الوسائل التي كانت تنقل البضائع لمسافات بعيدة، كما أنها ساهمت في تطوير العلاقات وتنميتها وتوطيد روابط ثقافية واجتماعية بين الجزائر ودول المجاورة لها، وقد نجد أهم طرق المواصلات البرية:
  - **الطريق العرضاني الشمالي:** من فاس إلى تونس مرورا بوجدة وتلمسان ووهران والجزائر وقسنطينة والكاف.
  - **الطريق العرضاني الأوسط:** الذي يمتد من فكيك إلى قفصة مرورا بالبيض والأغواط وبسكرة.
  - **الطريق العرضاني الجنوبي:** وينطلق من تافليلات إلى نفطة مرورا بواحات الجزائر.
  - **الطريق القطري الشرقي:** لذي يربط بين وادي ميزاب وتونس مرورا بالأغواط وبوسعادة وقسنطينة والكاف[1].
  - **طريق وادي سوف:** الذي يلتحم بالطريق العرضاني الجنوبي في مكان تطلق عليه تسمية (بئر جديد) ومن هناك ينطلق إلى غدامس حيث أين تتجمع القوافل المتوجهة إلى الجنوب[2].

بحيث كانت هناك كذلك طرقات رئيسية بين الشرق الجزائري وإيالة تونس نذكر منها:

- **طريق تونس:**الذي يبدأ من مدينة قسنطينة ويتجه نحو الجنوب يمر بالخروب ثم يرتفع نحو الشمال الشرقي ويشق كثيرا من القرف أهمها: وادي زناتي ومجاز عمر وسوق أهراس ومدينة الكاف التونسية ومنها إلى عاصمة الإيالة، ولقطه هذا الطريق يستغرق السير لمدة 25 يوما عاديا، ويحتاج لكراء البغال من أجل مرافق السير من قسنطينة إلى تونس، بحيث

[1] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص147

[2] **نفسه.**

يتراوح ما بين 15 و25 فرنك للبغل الواحد في الذهاب وما بين 30 و40 فرنكا في الإياب[1].

- **طريق قفصة[2] ونفطة[3]**: الذي يبدأ من مدينة الوادي ثم يسير شمالا نحو محطة قمار[4]، حيث ينقسم إلى فرع يتجه مباشرة إلى مدينة نفطة وبواصل نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن[5]، حيث ينضم تجار الزيبان إلى القافلة وبعده يميل إلى الشرق ليقف في مدينة قفصة[6].
- **طريق نفطة وغدامس**: الذي ينطلق من توقرت ثم يتجه نحو الشمال ليمر بمحطة الفيض[7] حيث ينضم تجار بسكرة إلى القافلة ثم بعد ذلك يعود نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كونيين،[8] بحيث يأخذ اتجاهين أحدهما شمالا نحو مدينة نفطة مباشرة وثانيهما نحو الجنوب إلى سوق غدامس ومرورا بمحطة البئر الجديد[9].
- **طريق غدامس**: الذي ينطلق من ورقلة ويتجه مباشرة نحو الشرق إلى أن يصل إلى مدينة غدامس، ويعد أصعب طريق نظرا للكثبان الرملية المتواجدة به، وكان يقطع في مدة عشرة أيام بحيث تقل فيه المياه[10].

---

[1] محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص152

[2] **قفصة**: تقع في أبواب الجنوب التونسي قد كانت مركزا تجاريا هاما، توجد بها آثار رومانية كثيرة ومناجم للفوسفات، أنظر: محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص154.

[3] **نفطة**: هي عاصمة بلاد الجريد التي تشتمل على المدن التالية: توزر 8 آلاف نسمة، الوديان والحامة (10 آلاف نسمة معا)، ويبلغ عدد سكانها 12000 نسمة جلهم من التجار والفلاحين، **نفسه**.

[4] **قمار**: مدينة تقع على بعد حوالي 14 كلم من مدينة الوادي.

[5] **فرن**: مدينة تقع في الطريق الواصل بين الوادي ومدينة تبسة.

[6] كوثر العايب، **مرجع سابق**، ص98

[7] **الفيض**: مدينة صغيرة وسط سهول خصبة واسعة، تبعد على مدينة بسكرة بعشرين ميلا ويذهب إليها عن طريق سيدي عقبة وعين النافة. أنظر: محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص156.

[8] **كونيين: هي** قرية صغيرة تبعد عن مدينة الوادي بحوالي ميلين ونصف، بحيث تقع في منتصف الطريق بين قمار والوادي، أنظر: **نفسه**، ص156.

[9] **البئر الجديد**: قرية صغيرة تقع على الحدود التونسية حيث تلتقي فيها قوافل كل من نفطة وتوقرت المتوجهة إلى غدامس، أنظر: محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص156.

[10] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص152.

2-أهم الأسواق التجارية بين الإيالتين:

يعرف الشرق الجزائري من أقرب الأسواق الخارجية لتونس، ومن المراكز التي كانت تنطلق منها القوافل نذكر:

- **سوق قسنطينة:** تعرف قسنطينة من أكبر الأسواق في ذلك الحين، بحيث يأتي إليها التجار من كل النواحي ويجلبون إليها من منتوجاتهم لتغذية السكان ويقومون بحمل مصنوعاتها ويبيعونها في مدنهم ويصدرونها إلى البلدان المجاورة لهم لاستيراد صناعات أخرى تدر عليهم أرباحا أوفر[1]، ومنها قد ساهمت قسنطينة دورا سلميا في تنشيط وازدهار الحركة التجارية والتبادل التجاري إذ حولت المدينة إلى محطة التقاء للقوافل التجارية القادمة من مختلف النواحي للبلاد[2].
- **سوق وادي سوف:** عرفت من أكبر الأسواق إذ يأتون إليها التجار من مختلف الجهات، بحيث تشتمل على الكثير من الحوانيت، وأهم مواردها التمور والتبغ بنوعية القوي والرطب، واشتهرت بصناعة المضلات من سعف النخيل والأقمشة الصوفية العادية[3]، وسكانها يتميزون بالحيوية والذكاء في الجانب التجاري وتسيير القوافل عبر الكثبان الرملية[4].
- **سوق توقرت:** تعرف من المدن التي تعرف بالثروة والرخاء ومن بين عواصمها أهمهم وادي ريغ[5]، بحيث يعتبر سوق توقرت من ثالث أسواق في الواحات بعد الوادي وورقلة الذي ينتج التمور فيها ويقومون بصنع الأقمشة الصوفية، وقد كانوا تجار توقرت يحملون إلى الجنوب التونسي البعض من المنتوجات هذه والمصنوعات ليجلبون منها الأقمشة القطنية والعطريات المستوردة من أوروبا ويقومون بتوزيعها على الأسواق المحلية[6].

---

[1] محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص153.

[2] كوثر العايب، **مرجع سابق**، ص100.

[3] محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص155.

[4] **نفسه**، ص155.

[5] **وادي ريغ**: يقع غربي وادي سوف على بعد 95 كلم يحدها من الشمال الزاب وعاصمته بسكرة، ومن الشرق سوف وعاصمته الوادي ومن الغرب وادي ميزاب وعاصمته غرداية، أنظر: محمد الغربي الزبيري، مرجع سابق، ص156.

[6] **نفسه**.

- **سوق ورقلة:** تعرف مدينة ورقلة على أنها البداية الشرقية للواحات الجزائرية فهي تعتبر ملتقى للتجار ومحطة للقوافل التجارية التي تعبر الصحراء كما تربط أنها جهات التل بأقطار السودان وبأقاليم المغرب بوادي النيل والمشرق[1].

كما أشار إليها مرمول كريخال بقوله: «...**ويتوافد عليها تجار من قسنطينة وتونس وغيرهما، يعرضون البضائع التي يأتون بها من بلاد البربر، ويستبدلونها ببضائع واردة من السودان**»[2].

جدول رقم (02): يوضح أهم عمليات التصدير والتوريد التي كانت تتم بين الشرق الجزائري والأسواق التونسية.

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	تونس	الصوف، الجلود المدبوغة، التمور الممتازة، الشواشي العادية، ريش النعام	المصنوعات الأوروبية، العطور، التوابل، القهوة، الأقمشة القطنية والحريرية
الوادي	نفطة	التبغ، التمور	مواد البزازة، المواد العطرية، الأقمشة الحريرية، الكبريت، الأسلحة
توقرت	نفطة غدامس	الأقمشة الصوفية، التمور، الحبوب، الزيوت، المظلات	الأقمشة القطنية، العطريات والمصنوعات الأوروبية، التبر، العبيد، البخور السوداني
ورقلة	غدامس	الاقمشة الحريرية والقطنية، التمور، الحبوب، الزيوت، الأسلحة والعملة	التبر، العبيد، التاج، البخور السوداني، المنتوجات الإفريقية

[1] كوثر العايب، **مرجع سابق**، ص100-101.

[2] مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة، الرياض-السعودية، 1989م، ص166.

محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص159.

المطلب الثالث: دور اليهود في المبادلات التجارية بين الإيالتين:

لعبت اليهود دورا كبيرا في مجال الوساطة في المبادلات التجارية بين الإيالتين، حيث مارسوا عدة المهن كصناعة المجوهرات والحلي الذهبية والفضية وسك النقود، ومنهم من مارسوا التجارة وحققوا من خلالها أرباحا طائلة وصلت إلى 400%[1]، من خلال إرسال قوافلهم التجارية المنطلقة من الجزائر وقسنطينة باتجاه تونس، واستطاعوا أن يسيطروا على تجار الحرير والأقمشة والنسيج وبعض المنتوجات الأوروبية[2]، إضافة إلى تمكنهم من احتكار التجارة الخارجية في الإيالتين[3]، وهذا يعود بفضل المرتبة التي تحصلوا عليها إلى جانب الحكام، وتفننوا في استمالة الدايات والبايات التي تمثلت في تقديم الهدايا، وعند غياب الأتراك العثمانيين والعرب في تونس والجزائر مما سمح لليهود أن يقوموا بتوسيع مجهوداتهم التي كانت فعالة في احتكار التجارة[4].

وفي بعض الأحيان قد كانت المبادلات التجارية التي كانت تتم بين قسنطينة وتونس عن طريق قوافل تحت اشراف تجار اليهود وتحكمهم في التصدير والاستيراد بطريقة أسهل وأسرع ومربحة، وقد تكون هذه التجارة عبر الموانئ البحرية كميناء الجزائر وعنابة وتونس، وهذا قد يدل على غياب الدولة وقد ساهموا باحتكار المواد الأساسية التي كانت تنتج من البلاد كالحبوب والشموع والجلود والأصواف إلى الدول الأوروبية، وأصبحوا يتولون عملية التصدير والاستيراد بمفردهم إلى ليفورنا ومرسيليا وجنوة وغيرها من موانئ البحر المتوسط[5]، بحيث كان لهم أيضا دورا كبيرا في العلاقات الديبلوماسية خاصة بين الجزائر وتونس.

[1] محمد حلوان، **مرجع سابق**، ص205.

[2] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص.159.

[3] محمد دادة، **لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني**، ع54، حوليات الجامعة التونسية، تونس، 2009م، ص221.

[4] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص160.

[5] ارزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م، ص122.

خلاصة:

وفي الأخير يمكننا القول بأن العلاقات السياسية بين الإيالتين الجزائر وتونس في الفترة الاخيرة من العهد العثماني تميزت بالسلم والتعاون وبالتوتر والصراع نوعما ما، وتمكن حمودة باشا من التخلص من التبعية وبتحقيق الاستقلالية التونسية.

أما من الجانب الاخر أن الطرق التجارية قد ساهمت بشكل كبير في التواصل والترابط بين الإيالتين، كما أن اليهود قد لعبت دور الوساطة مما ساهمت في تنشيط الحركة التجارية بين الإيالتين.

الفصل الثالث:

العلاقات الاجتماعية والثقافية

بين الإيالتين.

تمهيد:

ساهمت الروابط الإجتماعية والثقافية في تمتين العلاقة بين الإيالتين وذلك من خلال عمليات الإنصهار والهجرات التي كانت بين القبائل الحدودية وكان لها تأثير على تزايد فكرة التقارب والإندماج بينهما أكثر فأكثر، كما برزت هي آخرى عدة مظاهر جسدت لنا دورها في التواصل الثقافي بين شعبي الإيالتي التي تمثلت في الرحلات العلمية التي كانت بغرض الإستفادة وكسب العلم ولتبادل الأفكار والمعلومات بينهما، إضافة على ذلك الطرق الصوفية وما تتميزه من مبادئ اخلاقية كان لها آثر بارز في التقارب بين سكان الإيالتين، وعليه يمكن القول بأن العلاقات الإجتماعية والثقافية كانت لهم أدوارا هامة في تاريخ إيالتي الجزائر وتونس وهذا ما سيتم عرضه من خلال هذا الفصل .

المبحث الأول: مظاهر العلاقات الاجتماعية:

المطلب الأول: دور القبائل الحدودية في التأثير على السلطة في الإيالتين:

عرفت الحدود الجزائرية–التونسية خلال النصف الثاني من القرن 18م بعدم الاستقرار، بسبب الصراع الذي كان قائما بين القبائل القاطنة في الحدود مع الجانب التونسي تارة ومع الجانب الجزائري تارة اخرى ، وقد كانت القبائل تعتمد على الزّراعة وممارستها لتربية الحيوانات، إذ كانت تخضع أحيانا لإيالة الجزائر لفترة طويلة وأحيانا أخرى تنتقل إلى حكم إيالة تونس[1]، إذ عُرفت هذه القبائل على أنها كانت تتمرّد ضدّ الحكمين وتعتصم بالمناطق الجبلية غرب باجة وطبرقة بسبب رفضها لدفع الضرائب، وقد وجدت قبائل أخرى استثرت على خط الطول الذي امتدت على الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، نذكر قبيلة بنو مارة، وأولاد علي، والمرزانة وقبيلة الوشلاطة، وقبيلة أولاد سديرة، ومن قبائل الحدود كذلك أولاد منصور وقبائل النهد التي كانت في معظمها تميل إلى الجيش شبه مستقلة، وكانت تتعرض لغزو باي تونس تارة وباي قسنطينة تارة أخرى من أجل دفع الضرائب[2].

ومن بين القبائل التي كانت قاطنة بين الحدود التونسية الجزائرية نذكر:

1–قبيلة الحنانشة:

عرفت قبيلة الحنانشة[3] أنها من القبائل القوية بحيث شكلها مركز فعل في الجانب السياسي وأحداثه منذ القرن 18م على الأقل، تنوعت من ثلاثة فروع أساسية وهي هوارة والهلالية وعرب بني سليم، ولها نفوذ قوي يمتد على رقعة غير قليلة من الأراضي المتداخلة بين حدود البلدين، إذ كانت نفوذها تمتد من تبسة إلى سوق أهراس ثم إلى عنابة ومنها إلى قلعة سنان وجبل مسيد إلى جنوب وادي مجردة وإلى جبل قلالة ودقمة وسلسلة كاف منحوط وسلسلة الزعرورية وجبل تليس، إضافة إلى أسر كانت مسيطرة عليها مثل بني معمري وأولاد علي وبني زاندي توسة وأولاد سلام وبني سقوار

[1] صورية حصام،**مرجع سابق**، ص165.

[2] **نفسه**، ص166.

[3] قبيلة الحنانشة تعود أصولها حسب ميرتي إلى قبيلتي نقزاوة وهوارة، زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص128.

وبني منا الله، بالإضافة إلى قبائل مستوطنة على الحدود التونسية مثل وشتاتة وورغة[1]، قد كان لها تأثير مباشر على مسار العلاقات بين البلدين منذ بداية العهد الحسيني لأن في ذلك الوقت لم تجمعهم علاقة طبية مع الباي حسيني الحسين بن علي، رعد رفض شيخ الحنانشة بوعزيز بن ناصر لطلب الباي التونسي بالمصاهرة ما أدى هذا الأخير بغضبه، مما قام بتحريض باي قسنطينة حسن قليان على عزله من مشيخة القبلية ووضع في مكانه أخيه أحمد بن ناصر، وبرز لها دور في الحروب الجزائرية التونسية بفرعيها النصر بزعامة الشيخ بوعزيز بن ناصر وفرع المناصر بزعامة الشيخان أحمد الصغير وأخوه السلطان ابن عمار بني سلطان، وعند قيام نزاع بين الباي حسين وابن أخيه علي باشا ما أدى إلى ميول كل فرع من فرعي الحنانشة المذكورين إلى أحد قطبي الصراع المعروفة بالفشة الباشية الحسينية سنة 1728م في التاريخ السياسي لتونس[2].

2-قبيلة النمامشة:

أشار منهم العدواني[3] في كتابه تاريخ العدواني حيث قال: «**والدهم جالوت، وتفرّق الحال حتى نفد ما سبق في علم الله آخرهم من نفزاوة إلى جبل الملاهي، ولازالت القدرة حتى كثرت رجالهم وكانوا أربعون قبيلة ولا يزالون يختارون البقاع حتى إلى موضع قسنطينة فنزلوا بها أمراء واختلف رأيهم**»، وقد يعتبرون فرع من القبيلة البربرية (هوارة) ومستوطنون الإقليم الذي يحمل اسمهم الذي يعتبر هذا الأخير إقليما ممتدا طبيعيا للكتلة الأوراسية، ويمثّل سكانه فرع من الشعب البربري الجبلي[4]، ولها رقعة جغرافية تمتد من جنوب سوق أهراس شمالا إلى شمال وادي سوف جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ولاية باتنة غربا وتمتد إلى غاية ولاية بسكرة وولاية أم البواقي[5].

---

[1] عبد المنعم هامل،**مواقف القبائل الحدودية لبايلك الشرق الجزائري من النزاع الجزائري التونسي (1614-1821م)**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م13، ع 02، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2021م، ص71.

[2] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص193.

[3] محمد بن محمد بن عمرالعدواني،**تاريخ العدواني**، تق وتح وتعليق: سعد الله أبو القاسم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1996م، ص303.

[4] كوثر العايب،**حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين 18 و19م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي 1442-1443هـ/2020-2021م، ص20.

[5] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص168.

وقد ظهرت بعض المدن كانت تابعة لها تمثلت في نفطة وتمغزة وسندس وأم العرايس التونسية وهذا قبل القرن 19م[1] الذي كان لها نفوذ واسع داخلهم لهذه القبيلة، ولكن مع مجيء الاستعمار الفرنسي حدث توقيع على صفقة التي تم من خلالها طرد النمامشة من طرف الباي التريكي آنذاك[2]، بحيث قد كانت هناك قبائل ولاد بليل وأولاد سعيد تستوطن شرق بايلك قسنطينة وبسبب الصراع الذي كان بينهم وبين الحكم والتي تسبّبت في ممارسة بعض التجاوزات اتجاه التجار الذين اشتكوها إلى الباي، فقام حينها بإرسال فرقة عسكرية لتأديبها وقطع دابر هذه القبائل الثائرة[3].

جدول رقم (03): يمثل القبائل التونسية التي استقرّت بإيالة الجزائر في نهاية القرن 18م

القبائل	الأصل	مكان الاستقرار بإيالة الجزائر
الدريد	من تونس	قسنطينة
الممنوعة	من قبائل الدريد	قسنطينة
ولهاصة	من صحراء إيالة تونس	الجنوب الشرقي بإيالة الجزائر
الشعابة	الشمال الغربي لإيالةتونس	استوطنت بعنابة إثر الطاعون في نهاية القرن 18م.
بنو مروان	منحدرة من قبيلة الدريد	عنابة
أولاد سنان	من بلاد الجريد	شرق إيالة الجزائر
مرابطين	من بلاد الجريد	القالة
الحنانشة	من تونس	قسنطينة
أولاد الشيخ	من تونس	قسنطينة

المصدر: صورية حصام، **مرجع سابق**، ص170.

[1] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص168.

[2] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص196.

[3] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص166.

المطلب الثاني: دور الهجرة والمصاهرة والتحالف بين الإيالتين:

1-دور الهجرة بين الإيالتين:

لعبت الهجرة[1] دورا كبيرا في امتزاج الشعوب بين الإيالتين خاصة أهالي تونس بسبب ظروفهم والخلافات التي كانت قائمة آنذاك، بحيث استقروا بمنطقة سوف بعد هجرتهم لها، وتزوجوا واندمجوا في عدّة قبائل كقبيلة أولا أحمد و سيدي محمد الجديري القيرواني الأصل، وهجرة الشيخ بلقاسم الحداد من كبار قبيلة أولاد العبيدي وهجرة النوابلية من نابل بلدة من نواحي سوسة[2] وأولاد العربي من دوز التونسية والشراردة من توزر والماطرية من ماطر التونسية والعاليات من توزر ومصغونة من القيروان والشرايطة من همامة تونس، أما بالنسبة للأعشاش فنجد منهم العش بن عمر اليربوعي[3] وسيدي عبد الله بن أحمد الذي أتى من صفاقس واستقر بسوف، وكذلك نجد قبائل الشرفة التونسية التي استقرت بصحراء الجزائر، بالإضافة إلى قبائل الدريد التي جالت ذهابا وإيابا بسبب الضغوطات التي كانت تتعرض لها من قبل الحكمين التونسي والجزائري[4]. وقد نجد أيضا إلى بعض الهجرات الجزائرية نحو إيالة تونس بعدد كبير بعد احتلال الجزائر نذكر منها هجرة أعيان العاصمة ومجموعات من معسكر وتلمسان عام 1832م، إضافة إلى سكان بوسعادة التي كانت سبب هجرتهم من الضرائب التي كانت فرنسا تفرضها عليهم[5]، اضافة إلى هجرات بني ميزاب النازحون من الجنوب نحو تونس

---

[1] **الهجرة**: لغة، هجر، الهجر: ضد الوصل، هجره، يهجره وهجرانا صرمه وهما يهجران ويتهاجران والاسم الهجرة والهجرة: الخروج من أرض إلى أرض. اصطلاحا: ظاهرة اجتماعية إنسانية قديمة، حيث شهدت البشرية عبر مختلف الأزمنة تنقلات وحركات للهجة من منطقة إلى أخرى راجع لعدة أسباب اقتصادية وسياسية أو لظروف طبيعية من جفاف ومجاعات، أنظر: زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص86.

[2] **سوسة**: مدينة كبيرة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد مائة ميل من تونس، اتخذها المسلمون قاعدة لنائب المالكي وملكوا الشواطئ، للمزيد أنظر: حسن الوزان،**مصدر سابق**، ص83.

[3] **عمر اليربوعي**: وهو من أكبر زعماء القبيلة، كانت له شخصية هيئتها في قرية من نواحي نفزاوة التونسية...، للمزيد أنظر: صورية حصام، **مرجع سابق**، ص166.

[4] **نفسه**.

[5] زبيدة كحلي، لزعر كنزة، **العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من القرن 17 إلى القرن 19م (1671-1848م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018م، ص97.

وللاستقرار فيها لتلائمها لظروف من جميع النواحي خاصة من الناحية الاجتماعية المتشابهة بين جريد وبني ميزاب، ونجد كذلك إلى هجرات بني زواوة[1] الذين استوطنوا بتونس ووطن المنستير[2]، وهجرات قبائل الحنانشة التي تزايدت هجراتها مع القرن 18م إلى البلاد التونسية بسبب بعض التعقيدات السياسية التي تمثلت في قضية الضرائب كما حصلت سنة 1775م، إضافة إلى بعض العشائر التي كانت تلجأ إلى الأراضي التونسية هروبا من المطالب المالية التي كان يفرضها عليهم صالح باي[3].

2-دور المصاهرة بين الإيالتين:

تمثلت العلاقات الاجتماعية بين الإيالتين بالترابط والتواصل القائم بينهما، وتوطّد بفعل ترابط الدم التي امتزجت عن طريق المصاهرة التي كانت بين الباي التونسي علي باشا وابنه يونس، بحيث الأول تزوج بابنه الشيخ السلطان وهو في طريقه إلى الجزائر، والثاني تزوّج بحفيده الشيخ بوعزيز من ولده طراد[4].

وفي سنة 1737م قام حسين بن علي بتزويج ابنه على بحفيدة الشيخ بوعزيز (شيخ الحنانشة)[5]، وهذا ما وطّد في التقارب بين سكان الحدود أكثر وأكثر.

3-التحالف بين الإيالتين:

نجد أن العلاقات قد تجسّدت بين الإيالتين بفضل الترابط والتحالف الذي كان بين القبائل الحدودية، مثال على ذلك كقبيلة الدوايدية التونسية مع القبائل الصحراوية بتقرت لتقديم المساعدة لعلي باشا التونسي الذي ثار ضدّ عمّه حسين بن علي[6].

---

[1] **بني زواوة:** هم القبائل الجزائرية التي تعيش في الجبال، وكان كل منطقة من المناطق الجبلية لهم جمهورية مستقلة عن غيرها من المناطق، للمزيد: أنظر: زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص-ص187-188.

[2] محمد الطاهر المنصوري وآخرون، **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، تن: د. الهادي التيمومي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1999م، ص162.

[3] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص190.

[4] عمار بن خروف، **مرجع سابق**، ص110.

[5] **نفسه**، ص111.

[6] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص167.

المطلب الثالث: الاشتراك في مظاهر الاحتفال بالأعياد والمناسبات في الإيالتين:

اشترك المجتمعان الجزائري والتونسي في مظاهر المناسبات والاحتفال بالأعياد الدينية، ورغم الحدود التي فرّقت بينهما إلا أن الدين الإسلامي يجمعهما بالتقاليد والعادات المتشابهة[1].

1-الاحتفال بالعيدين:

كان سكان الإيالة يحتفلون بعيدين يحرم فيهما الصيام والحرب، وهما عيد الفطر وعيد الأضحى، بحيث يتكرران هذان الاحتفالان سنويا، إذ كان يسمى عيد الفطر بالبيرام الذي كان يقام فيه بعد صلاة العيد وتقديم التهاني، يلجؤون الناس إلى زيارة الأقارب والجيران والتي تناول الحلويات والمشروبات المتنوعة، أما عيد الأضحى فكان يسمى آنذاك بكيجوك بيرامي Kyjuk bayrami[2]، الذي كان يبدأ بصلاة العيد وبعدها يخرج الداي من المسجد للقيام بذبح أضحية العيد داخل القصر، وبعد الانتهاء من السنة وتطبيقها يرفع العلم على سطح القصر وتطلق المدافع لإحياء سنّة سيّدنا إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[3].

2-الاحتفال بيوم عاشوراء:

كان يمثل يوم عاشوراء اليوم العاشر من شهر محرّم تقام مراسيم الاحتفال به في كلا الإيالتين "تونس والجزائر" في كل عام الذي كان يعتبر بالنسبة لهما أنه ذلك اليوم أجمل أيام السنة لما له من معنى لديهم،[4] بحيث كانت تطبخ أشهى الأطباق.

3-الاحتفال بالمولد النبوي الشّريف:

كان يعتبر من أكبر الأعياد الدينية التي كان يحتفلان بها الإيالتين، يوم ولد فيه "**أعزّ وأفضل خلق الله المصطفى أزكى الصلوات**"، يقام فيه أجمل المدائح الدينية وتزيين الشوارع بالشموع والأنوار

[1] صورية حصام، **مرجع سابق**،ص171.
[2] **نفسه**، ص172.
[3] **سورة الصافات**، الآية 107.
[4] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص172.

وتوزيع بعض الهدايا والعطاء للفقراء، من جهتهم رجال الحكم والعلماء بحيث يجتمعون في بيت نقيب الأشراف، وتقدم له الهدايا التي تعود هذه العادة إلى العهد الحفصي، إضافة إلى اكتظاظ الزوايا وتعمير المساجد بالمسلمين، إذ يكثر ذكر الله وتلاوة القرآن الكريم والتغني بولادة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم أو كان يدوم الاحتفال لمدة خمسة عشر يوم[1].

4-شهر رمضان:

يعرف بشهر الرحمة والغفران، تزيّن فيه أبواب المساجد وتضاء الشوارع لمدّة ثلاثين يوما يختم فيه القرآن الكريم في مساجد كلا الإيالتين إضافة إلى صلاة التراويح التي كانت من أعظم وأجمل مراسيم رمضان[2].

[1] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص173.

[2] **نفسه**.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين الإيالتين:

بالرغم من تأزم الأوضاع والتي كان أثر على العلاقة بين الإيالتين إلا أن وجد جانب إيجابي تجاوز كلّ العقبات التي أرادت القطيعة بين الشعبين ألا وهو جانب العلاقات الأخرى المتمثل في العلاقة الثقافية والروابط الفكرية بين الإيالتين لما يمكن أن ينشأ من علاقات ودية بينهم[1]، حيث ظلّ التواصل الثقافي بينهما من خلال الرحلات العلمية والزّيارات المتبادلة بين علماء الإيالتين بغرض التعلم إضافة إلىالطرق الصوفية التّي ساهمت في توطيد العلاقات بين سكان الإيالتين.

المطلب الأول: الرّحلات العلمية بين علماء الحاضرتين:

1-مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا:

لغة: قد وردت في لسان العرب لابن منظور أنها تعني: «**الترحيل والرحال، ويقل رحل الرجل إذا سار وأرحلته أنا، ورحل في رحول وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا[2]، وبالضم الرُّحلة: بمعنى السفرة الواحدة**».

اصطلاحا: تعني الانتقال من سكان لآخر لتحقيق هدف معيّن سواء ماديا أو معنويا[3]، وقد وردت ذكر الرحلة في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(2)**﴾[4].

[1] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص97.

[2] أبو الفضل جمال الدين المعروف بابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة-مصر، د.ت، م03، ج18، ص1609.

[3] عبد اللطيف الصعيدي عبد الحكيم،**الرحلة في الأعلام أنواعها وآدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة-مصر، 1416هـ-1996م، ص15.

[4]**سورة قريش**، الآيات 01-02.

2-أهم الرحالة الجزائريين الذّين زاروا تونس:

أ-رحلة الورثلاني (1713-1780م)[1]:

تعتبر من الرّحلات المشهورة التي تستحق الحديث والتوقف عندها، بحيث يعتبر الورثلاني من أحد كبار العلماء والمشايخ التي عرفتهم إيالة الجزائر الذي أسهم بعمل كبير جدا بالتاريخ[2]، والمعروفة بالرّحلة الورثلانية.

قد برزت أهمية هذه الرّحلة في الوصول إلى معلومات التي تتصل بالحياة اليومية والوضع الاقتصادي والمعاشي وأسلوب الحكم ومستوى والثقافة وإلى طبيعة العادات[3].

وأما عن رحلته إلى تونس بدأت من توزر ونفطة زار الوليّ الصالح سيدي عبد الحق وراح مادحا لمدينة توزر التي وصفها بأنها بلدة جميلة كثيرة النخل والماء وهي تمثل قاعدة بلاد الجريد، حيث قارنها بمدينة بسكرة الجزائرية، وقال بأن مدينة توزر أحسن منها بكثير من ناحية العمران[4]. ثم لجأ إلى مدينة قابس أين التقى بعلمائها وصلحائها وقام بوصفها، حيث قال: «**فإننا أقمنا يومين في قابس وزرنا أبا لبابه وزرنا جميع من فيها من الأحياء والأموات واجتمعنا مع بعض فضلائها من طلبة العلم وصلحاء البلد**»[5].

---

[1] **الحسن الورثلاني (1713-1780م)**: هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف نجل الشيخ الولي سيدي علي البكاي البجائي الذي أصله من مدينة تأفيلالت بالمغرب الأقصى، ولد عام 1125هـ (1713م) بقرية أبو بجواد قرية بني ورثلان، حفظ القرآن الكريم في زاوية جده ووالده بنفس القرية، للمزيد أنظر: بوعزيز يحيى،**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1995م، ج1، ص44-45.

[2] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص124.

[3] محمد حلوان،**العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا (1754-1830م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مشروع تاريخ الديبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرن 19-20م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1435هـ-1436هـ/2014-2015م، ص215.

[4] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص208.

[5] الحسين بن محمد الورثيلاني،**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1326هـ-1908م، ص129.

اشتغل الحسين الورثلاني بالتدريس في تونس واستفاد منه كثير من الطلبة في صفاقس وقابس وأخذ يحاور مع العلماء والفقهاء وقام بعدها بزيارة جامع الزيتونة، وقد لاحظ في تونس أن سلاطينها اهتموا بالعلم وأقاموا ببناء مدارس وأوقفوا الأحباس وأعزوا العلماء على عكس اهتمام الحكام العثمانيين بالجزائر[1].

ب-رحلة أبي راس الناصري (1709-1823م)[2]:

عرف برحلته المسماة "**فتح الإله ومنته**"، وقد يعتبر من العلماء الجزائريين الذين أكثروا من الترحال والتدوين في رحلتهم، رحل إلى الحجاز قاصدا لأداء فريضة الحج، انتصب أبي راس الناصري في مجال التدريس والفتوى وعرف بالحفظ والصوت الجهوري، إضافة إلى أنه درس على يد مشايخ آخرين كثيرين ذكرهم أثناء رحلته وتتلمذ على بعضهم، وقد نذكر من مشائخه أحمد بن عمار مفتي مدينة الجزائر ومحمد مرتضي الزبيدي، وقد أخرج أبي راس عددا كبيرا من التلاميذ أبرزهم نذكر أبو حامد المشرفي صاحب التأليف العديدة في الأدب والتاريخ والرحلات[3].

أما فيما يتعلّق برحلته نحو الأراضي المقدّسة لأداء فريضة الحج سنة 1790م قام بزيارته إلى مدينة القيروان أين توقف بها التي كانت زيارته لها في بداية القرن 13هـ أواخر القرن 18م، ودوّن ما شاهده حولها وما واره في أربعة أيام على الأقل.

---

[1] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص209

[2] **أبو راس الناصري**: هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجيلالي، ولد بنواحي جبل كرسوط بالغرب الجزائري بمعكسر، وترعرع في أسرة فقيرة، عاش فيها حيث توفيت والدته ثم والده ليكفله أخوه الأكبر، وكان قد حفظ القرآن الكريم بأحكامه ودرسه أيضا، كان يدرس وهو صغير السن بمازونة بسبب قوة ذاكرته، زار العديد من المدن في الجزائر وخارج الجزائر والحجاز وغيرها... للمزيد: أنظر:صالح بوسليم، مونية عفيفة، **الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود اسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، ع 04، جوان 2018م، ص65.

[3] سعد الله أبي القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1998م، ج2، ص338.

حيث قام بزيارة الأضرحة وذاك يوم الجمعة في عشرين من شعبان وجامعها الأعظم والقبور المحيطة به كمقبرة البلوية ومقبرة باب تونس ومقبرة باب نافع ومقبرة باب سلم، ووقف عند عدّة أضرحة صلحاء القيروان وأوليائها كالشيخ محمد بن عبد الله بن خليل التونسي وأبي عمران الفاسي[1].

إضافة إلى ذلك ما تميّز به أبي راس الناصري عند دخوله لتونس بأنه حضر مجالس عديدة فيها، كحضوره مع السيد محمد بن المحجوب من أجل الفصل في قضية حضانة بين خصمين فقال لمن أراد نزعها من الحضانة، وقد اجتمع مع العالم الكبير والأديب إبراهيم الرياحي الشاعر الذي كتب الأبيات الشعرية مادحا فيها أبي راس الناصري وكتاباته.

وقد عاصر فترة تواجده بتونس حكم حمودة باشا الحسيني الذي دعاه إلى مجلسه الخاص وأكرمه به طالبا منه تفسيرات عن أصل تسمية قسنطينة ومدينة القيروان فجاوبه أبوراس بكل ما يعلم[2].

ج-رحلة الشيخ عبد الرزاق محمد بن حمادوش:

عاش ابن حمادوش (عبد الرزاق محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري) خلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر ميلادي)، ولد بمدينة الجزائر سنة 1107هـ-1695م، وتوفي بعد حوالي 90 سنة في مكان وتاريخ مجهولين[3]، تلقى علومه الأولى بالجزائر أين تقلّد بعض الوظائف الدينية،[4] تتلمذ على يد الشّيخ أحمد بن عمار صاحب الرحلة "**نحلة اللبيب**" ومحمد بن ميمون صاحب التحفة المرضية وغيرهم من شيوخ العلم، توجه إلى تونس أين شهد بعض الحروب بين الإيالتين، اجتمع بعلمائها واستفاد منهم أمثالهم المفتي والشاعر أبي عبد الله محمد زيتونة[5].

المطلب الثاني: زيارة العلماء الجزائريين إلى تونس:

1-زيارة محمد العنابي (1775-1850م):

[1] محمد حلوان،**مرجع سابق**، ص218.

[2] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص206.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال**، تح وتق: سعد الله أبو القاسم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص09.

[4] صالح بوسليم، **مرجع سابق**، ص73.

[5] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص128.

هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري، يشتهر بالعنابي، وتولى للمذهب الحنفي، ولد سنة 1189هـ/1775م، وتوفي سنة 1267هـ/1850م بمدينة الإسكندرية، عاصر عهد التنظيمات في الدولة العثمانية وعلماء أكثر بمدينة الجزائر كالمفتي الشاعر محمد ابن الشاهد والمفتي مصطفى ابن الكبابطي والعالم محمد ابن مالك[1] والذي أخذ منه كتب للداي أحمد باشا[2]، والكتابة إلى باي تونس حمودة باشا بتكليف من الداي أحمد، وقد حلّ ابن العنابي بتونس في أواخر سنة 1244هـ/1859م، ظلّ بها فترة إلى أن غادرها إلى الجزائر في بداية سنة 1245هـ/1860م، بحيث كان حلوله بها عند عودته من الحجّ الثاني له وأقام بها مكرما معزّزا وأحاط به بعض العلماء خاصة أسرة بيرم وأشادوا به ومدحوه بالنّثر والشعر، حيث أنّ باي تونس أحاطه بالتّعظيم[3].

2-زيارة أحمد بن القاسم البوني (1063-1139هـ/1653-1726م):

هو أحمد بن قاسم بن محمد بن سامي التميمي البوني، فقيه عالمي مالكي عالم بالحديث، ولد ببونة المعروفة بعنابة شرق الجزائر، رحل إلى المشرق كمصر وأخذ عن عبد الباقي ابن يوسف الزرقاوي وأبي زكرياء يحيى بن محمد الشاوي المليانى بعد عودته من الحج ثم عاد إلى مدينة الجزائر، وأخذ عنه البعض من العلماء كعبد القادر الراشدي القسنطيني وغيره،[4] كانت له مراسلات مع الباشا محمد بكداش والباشا حسين خوجة الشريف، له عدّة تآليف في الحديث والسّنة النبوية مثلا: "**نظم الخصائص النبوية**"، "**تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة**" وغيرها[5].

3-زيارة أحمد بن عبد الله بن عمار الجزائري (1205هـ/1790م):

يعرف أنه من أعلام زمانه في العلوم العقلية والنقلية، اشتغل بالحديث والتاريخ وهو من أهل مدينة الجزائر، أدى فريضة الحج في أوائل سنة 1166هـ وجاور بمكة إلى ما بعد 1172هـ، كان

[1] محمد حلوان، **مرجع سابق**، ص220.

[2] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت-لبنان، 1400هـ-1980م، ص245.

[3] محمد حلوان،**مرجع سابق**، ص221.

[4] عادل نويهض،**مرجع سابق**، ص49.

[5] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ص63.

مفتيا سنة 1180، من مؤلفاته "**نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**" المعروفة بالرحلة الحجازية[1].

تولى التدريس والافتاء بمدينة تونس، ومن تلاميذه أحمد الغزال الجزائري وإبراهيم سيالة، بحيث يعد ابن عمار أديبا فقيها بالدرجة الأولى، أخذ على المنور التلمساني الطريقة الشاذلية والحديث ولا سيما الصحيح البخاري عن خاله محمد بن سيدي هدى الجزائري[2]، بحيث أنه قد ألّف في مدينة تونس عملين الأولى رسالة في التفسير والأدب، والثانية تاريخ في سيرة آثار باي تونس عندئذ، ومع العلم أن ابن عمار لجأ إلى تونس بهدف الاستقرار، ولكن الغالب مع منافسة العلماء له، ووفاة الباي وصديقه حمودة بن عبد العزيز سنة 1202هـ قد حمله للهجرة نحو المشرق ومجاورة الحرم[3].

إضافة إلى بعض العلماء كالشيخ محمد الصالح بن سليمان العيسوي الزواوي (1152-1242هـ/1739-1826م)[4]، وكذلك يوسف بن المصعبي المليكي (1079-1187هـ/1669-1773م)[5].

المطلب الثالث: زيارة العلماء التونسيين إلى الجزائر:

1-زيارة أحمد بن مصطفى برناز التونسي (1074-1138هـ/1664-1726م):

هو أحمد بن مصطفى ابن الشيخ محمد بن مصطفى المعروف ببرناز، يعتبر من سلالة الأتراك المستقرين بتونس الحنفي المذهب، زار كل الأقطار للقاء علماء عصره والأخذ عنهم[6]، منهم إبراهيم الأندلسي والشيخ سعيد المحجوز وعلى الصرفي وغيرهم.

---

[1] عادل نويهض،**مرجع سابق**، ص97.

[2] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص215.

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ص226.

[4] خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس التراجم لأهشر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط13، بيروت-لبنان، ماي 1998م، ج6، ص163.

[5] زهيرة سحابات، **مرجع سابق**، ص218.

[6] محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1982م، ج1، ص92.

ولد في منتصف 1664م، وتوفي سنة 1726م، يعتبر من أحد أكبر مدرسي جامع الزيتونة، عاش بمكمة المكرّمة ثم عاد إلى تونس وبعدها ذهب إلى إيالة الجزائر، فقام بزيارة عنابة وقسنطينة وجالس بعلمائها، وبعدها انتقل إلى منطقة القبائل[1].

2-زيارة إبراهيم الرياحي:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، ولد بتستور سنة 1180هـ/1771م من بلدان الأندلس بهذا القطر التونسي حفظ القرآن العظيم بها، أخذ العلم على العديد من العلماء كالشيخ أبي الفلاح صالح الكواش والشيخ أبي محمد سيدي حسن الشريف وغيرهم[2].

نشأ بين يدي أبيه الشيخ العصر وبركة المصر وأصبح متضلعا من العلوم العربية والفنون الأدبية والمعارف المرعية والعلوم الشرعية، درس بجامع الزيتونة وإماما بجامع أبي محمد الحفصي، وكان يتّصف بأنه تقيا زكي النفس عالي الهمة، توفي بالمرض الوبائي في 23 ربيع الأول سنة 1266هـ في حياة والده[3].

المطلب الرابع: الطرق الصوفية:

لعبت الطرق الصوفية وشيوخها دورا فاعلا في توطيد العلاقات وإقامة روابط بين السكان في الإيالتين.

1-الطرق التي ظهرت في الجزائر وانتقلت إلى تونس:

- **الطريقة الرحمانية:**

---

[1] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص121.

[2] أحمد بن أبي الضياف، **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م، م04، ج7، ص73-74.

[3] الشيخ محمد النيف، على النيفر، **عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب**، تنو ورفع: عبد الكافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1996م، ج2، ص800-801.

تعود هذه الطريقة إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري ولد حوالي سنة 1725م وتوفي سنة 1793م، ينتسب من قبيلة ابن إسماعيل الواقعة في منطقة القبائل في جرجرة، حيث بدأ دراسته في الزاوية الواقعة في منطقته، ومع سنة 1740م غادر للحج وعند عودته مرّ بمصر وتوقف عندها لفترة طويلة في جامع علماء الأزهر، وهناك تابع الدروس[1].

وتعدّ الطريقة الرحمانية من بين الطرق الوحيدة التي انتشرت في الجزائر[2]، ومن أشهر زواياها زاوية الهامل ببوسعادة وزاوية الحملاي وباشتارزي بقسنطينة وخنقة بسيدي ناجي ببسكرة[3]، إضافة إلى ذلك أنه كانت بها فروع في الجنوب التونسي، وبناء على ما تؤكده بعض المصادر أشار حميدة عمراوي: «**أنه كان لزاوية الكاف الرحمانية حوالي 900 مريدا و32 مقدما في سوق أهراس وحدها بجانب 18 مقدما كانوا يتلقون الدعم من 05 فروع تونسية**».

- **الطريقة التيجانية:**

تعود نسبها إلى مؤسسها سيدي أحمد التيجاني[4]،الذي تنقل في الصحراء لنشر طريقته[5] الصوفية ويدعو إلى الإعلام من بينهم مدينة تونس.

عرفت الطريقة التيجانية بانتشار واسع بفضل القوافل التجارية التي كان يتخذها التيجاني وسيلة لنشر طريقتهم ومن معه من أتباعه والتي كانت تجوب الصحاري من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب مرورا بتوات إلى منطقة تمبكتو ومنها إلى السنغال، ومن خلالها تم انتشار الطريقة التيجانية بين معظم سكان هذه المناطق وثبتت جذورها فيها خاصة إقليم تيميمون، واستمر الشيخ التيجاني

[1]Rinn Louis, Bouis Mara et Khouan, **étude sur l'Islam en Algérie**, Asalphe Jourdan libraire éditeur, Alger, 1884, p452.

[2] حميدة عمراوي،**مرجع سابق**، ص30.

[3] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص131.

[4]**أحمد التيجاني**: هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني الحسيني المولود في سنة 1797م، بدائرة عين ماضي بولاية الأغواط الجزائرية، لقب بالتيجاني نسبة للقبيلة التي ينتمي لها والدته وأخواله (بنو توجين)، أنظر: صورية حصام، **مرجع سابق**، ص132.

[5] التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881–1939م)**، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس، م2، 1992م، ص43.

على نشر دعوته إلى أن توفي سنة 1815م بمدينة فاس المغربية تاركا وراءه عدد كبير من المؤلفات الدينية منها الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية[1].

2-الطرق التي ظهرت في تونس وانتقلت إلى الجزائر:

- **الطريقة الشابية:**

عرفت هذه الطريقة باسم مؤسسها الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي نسبة لقرية الشابة القريبة من مدينة المهدية بإيالة تونس[2]، وكان حضورها منذ بداية القرن 16م/10هـ متمركزة في الشرق الجزائري، وقد تبيّنت أنه أول اتصال للشابية بالجزائر عند خضم الحروب التي كانت قائمة بينها وبين السلطة السياسية الحاكمة في تونس إضافة إلى التحالف مع القبائل القاطنة بالشرق الجزائري نذكر منها قبيلة الطرود[3]. كما أنها بعد ذلك قد استطاعت الشابية من أن تبرز لنفسها نفوذا قويا في الجزائر.

- **الطريقة القادرية:**

تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ المولى الغربي للدرقاوي (1737-1823م) الذي يعود نسبه إلى قبيلة درقة التي منها جده يوسف أبو درقة، بحيث تشير كل المصادر أن أصل الدرقاوية هو الشاذلية، ظهرت في المغرب الأقصى،[4] تقوم مبادئها على كبح جماح الشهوات وإذلال النفس وكسرها عن طريق التقشف في الملبس والمأكل والزهد في أغراض الدنيا[5]، إضافة إلى ذلك أنها تنسب على مواقف مختلفة منها مخالفتها لتعاليم الشاذلية في التسامح والحياد إزاء السياسةوالمهادنة وأعطت لها دفع جديد رغم بقائها من الناحية الفسلفية تلميذة لها، وقد اتّصف أتباعها بأنهم لا يخاطبون إلا الصالحين، وينقادون أصحاب السلطة ويصدقون في أقوالهم ويكثرون من الصدقات ويطيعون شيخهم،

---

[1] صورية حصام، **مرجع سابق**، ص133.

[2] محمد حلوان،**مرجع سابق**، ص231.

[3] شهرزاد بوترعة،**الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة شهادة ماجيستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015م، ص90.

[4] سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، ج4، ص112.

[5] محمد المنصور، **المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين (1792-1822م)**، تر: محمد حبيدة، المركز الثقافي الغربي، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 2006م، ص280.

ومن شخصياتها نذكر: بن غلام الله، العربي بن عطية، الحاج العربي مولاي أحمد، محمد بن عبد الرحمان.[1]

[1] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج4، ص116.

خلاصة:

ومن خلال مما سبق يمكننا أن نقول بأن المصاهرة والهجرة بين الجزائر وتونس قد ساهم بشكل كبير في التقرب أكثر بين سكان الإيالتين مما شكلا علاقة اجتماعية وطيدة وحسنة إضافة إلى ذلك التشابه في العادات ةالتقاليد، كما كان هناك صلات علمية وروحية وثقافية بين الإيالتين وذلك من خلال الرحلات العلمية وإلى انتشار الطرق الصوفية بينهما التي تمت من خلال الزيارات المتبادلة بين العلماء من أجل العلم وتبادل الأفكار بينهما ما أدى الى ربط العلاقات الثقافية بين الإيالتين.

خاتمة

~~بعد دراستي في~~ موضوع العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني وبتحديد نصف الثاني من القرن 18م إلى غاية الدخول الفرنسي للجزائر سنة 1830م توصلت إلى أهم النتائج التالية :

- تميزت الأوضاع في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني بعدم الاستقرار نظرا إلى الاضطرابات والثورات الشعبية التي كانت قائمة داخلها وإلى عدم تطور وازدهار الوضع الاقتصادي من الزراعة والصناعة والتجارة ،إضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض والمجاعات التي تعرضت لها الإيالة على عكس أوضاع إيالة تونس التي تميزت بالاستقرار وازدهارها للوضع الاقتصادي الذي يعود بفضل الجالية الاندلسية التي لعبت دورا هاما في مجال الزراعة والصناعة والتجارة اضافة إلى مساهمتها في المجال العمراني مما أدت إلى ازدهار الحياة الثقافية في إيالة التونسية .
- تميزت العلاقات السياسية بين الإيالتين بالتوتر نوعا ما بسبب تدخل تونس في الشؤون الداخلية للإيالة الجزائر إضافة إلى القبائل المتنقلة القاطنة في الشريط الحدودي للإيالتين.
- اعتراف تونس بسيادة الجزائر بعد تمكن دايات الجزائر من الاستيلاء على مدينة الكاف وأسر الباي على واسترجاعهم العرش لإبناء الحسن بن علي في تونس.
- نشوء خلافات بين حمودة باشا وصالح باي بسبب فرار القبائل القاطنة في الحدود إلى الجهتين بسبب ارتفاع نسبة الضريبة عليها.
- الهدنة والاستقرار بين الإيالتين التي تعود بسبب انشغال حكام الإيالتين بأوضاعهم الداخلية التي كانت تمر بها في النصف الثاني من القرن 18م وبداية القرن 19م.
- تمكن حمودة باشا من التخلص من تبعية الجزائر وتحقيق الاستقلال للبلاد التونسية.
- توسط الدولة العثمانية لعقد الصلح بين الجزائر وتونس أمرا من السلطان العثماني محمود الثاني سنة 1821م.
- تأييد ودعم بايات تونس للحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م.
- تشجيع حكام الإيالتين بالتبادل التجاري بينهما التي كانت تتم عبر أسواقهما.
- دور اليهود في مجال الوساطة في المبادلات التجارية وتسييرها بين الإيالتين.

- دور الهجرة والمصاهرة في امتزاج الشعوب بين الإيالتين وتوطيد العلاقات بينهما، إضافة تشابه في العادات والتقاليد بين الإيالتين.
- ازدهار العلاقات الثقافية بين الجزائر وتونس بفضل التواصل الثقافي الذي كان قائما بينهما من خلال الرحلات العلمية والزيارات المتبادلة بين علماء الإيالتين بهدف العلم.
- مساهمة الطرق الصوفية في توطيد العلاقات بين سكان الإيالتين.

الملاحق

الملحق رقم (01): الجامع الكبير بالعاصمة الجزائر القبة من الطراز التركي.

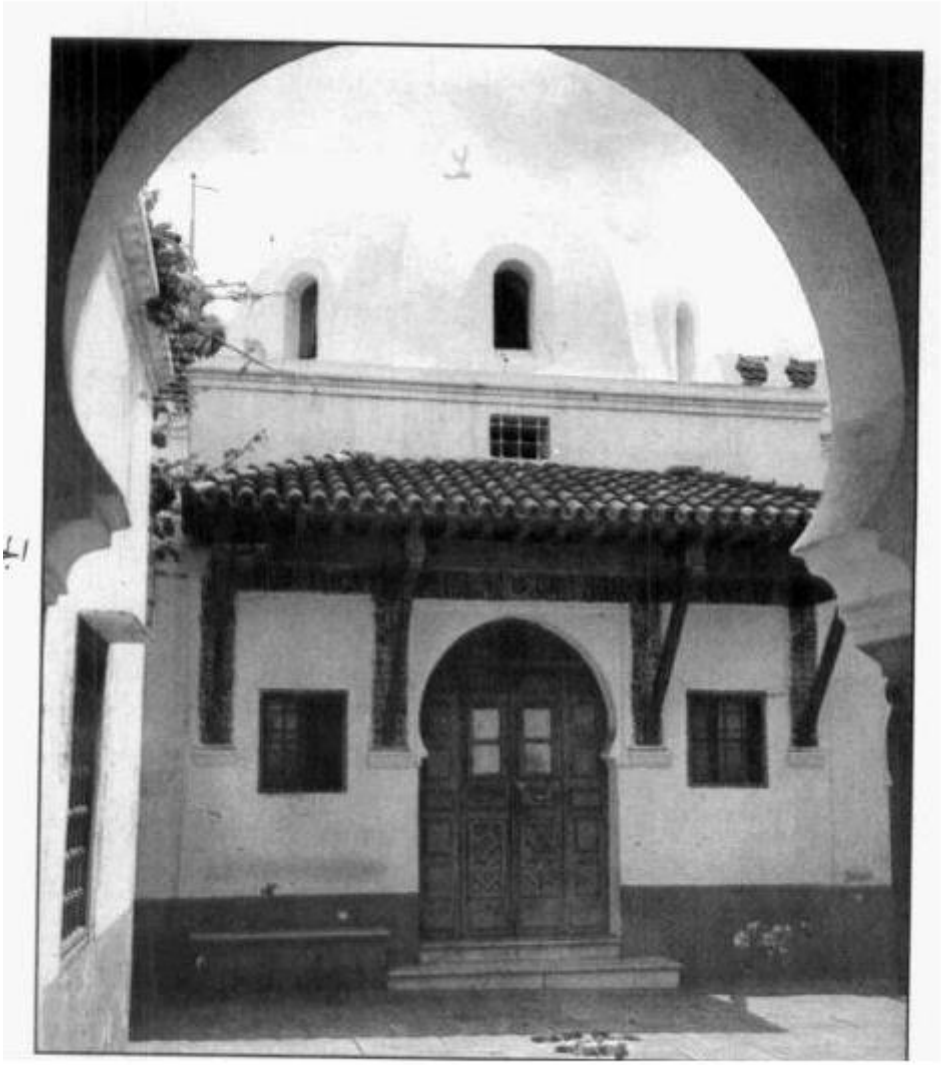

المرجع: عبد المنعم الجميعي، **مرجع سابق**، ص23.

الملحق رقم (02): أهم الطرق الرابطة بين أسواق الشرق الجزائري والأسواق التونسية.

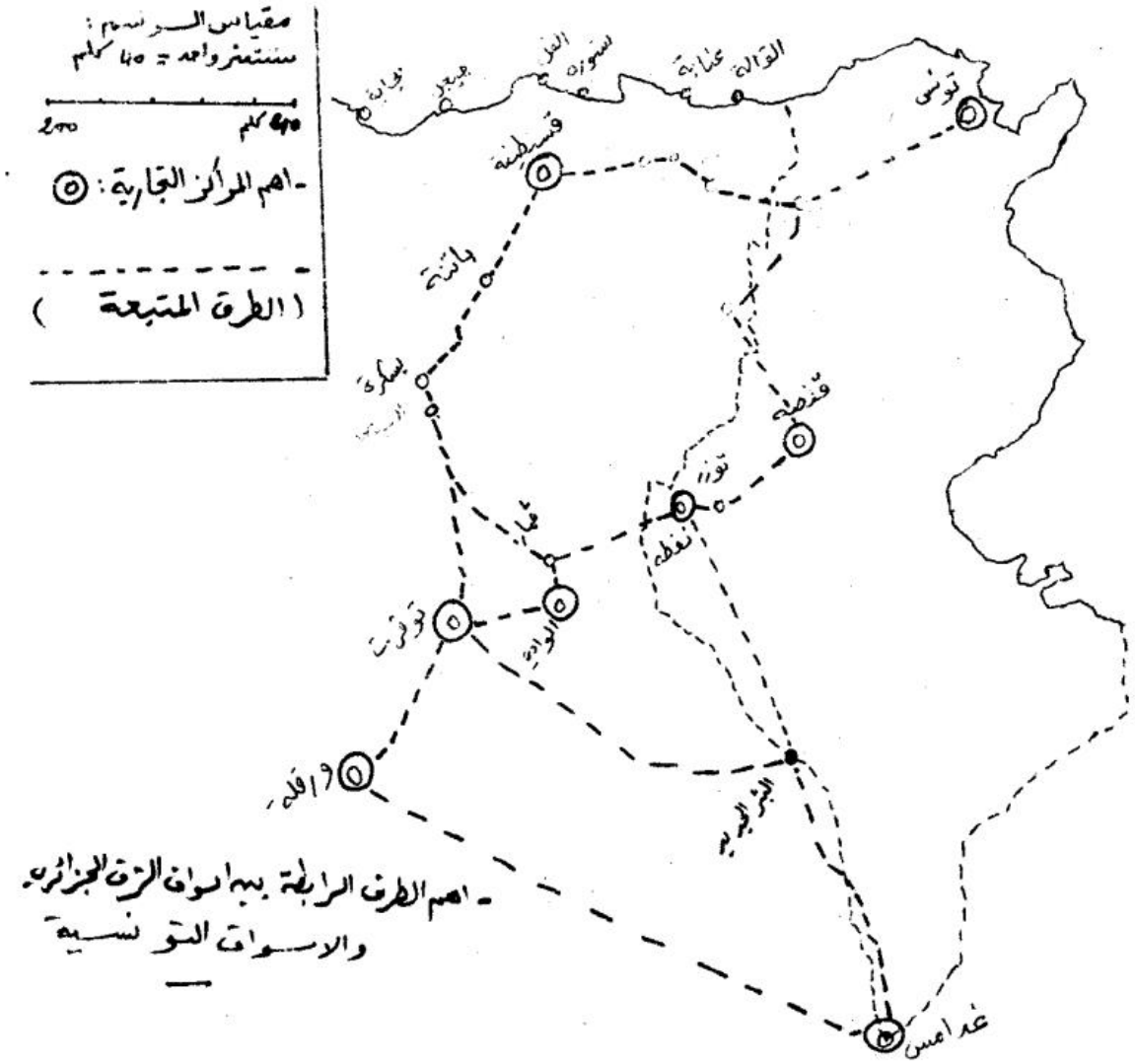

المرجع: محمد العربي الزبيري، **مرجع سابق**، ص160.

الملحق رقم (03): خريطة توضح تموضع القبائل الحدودية بين الإيالتين.

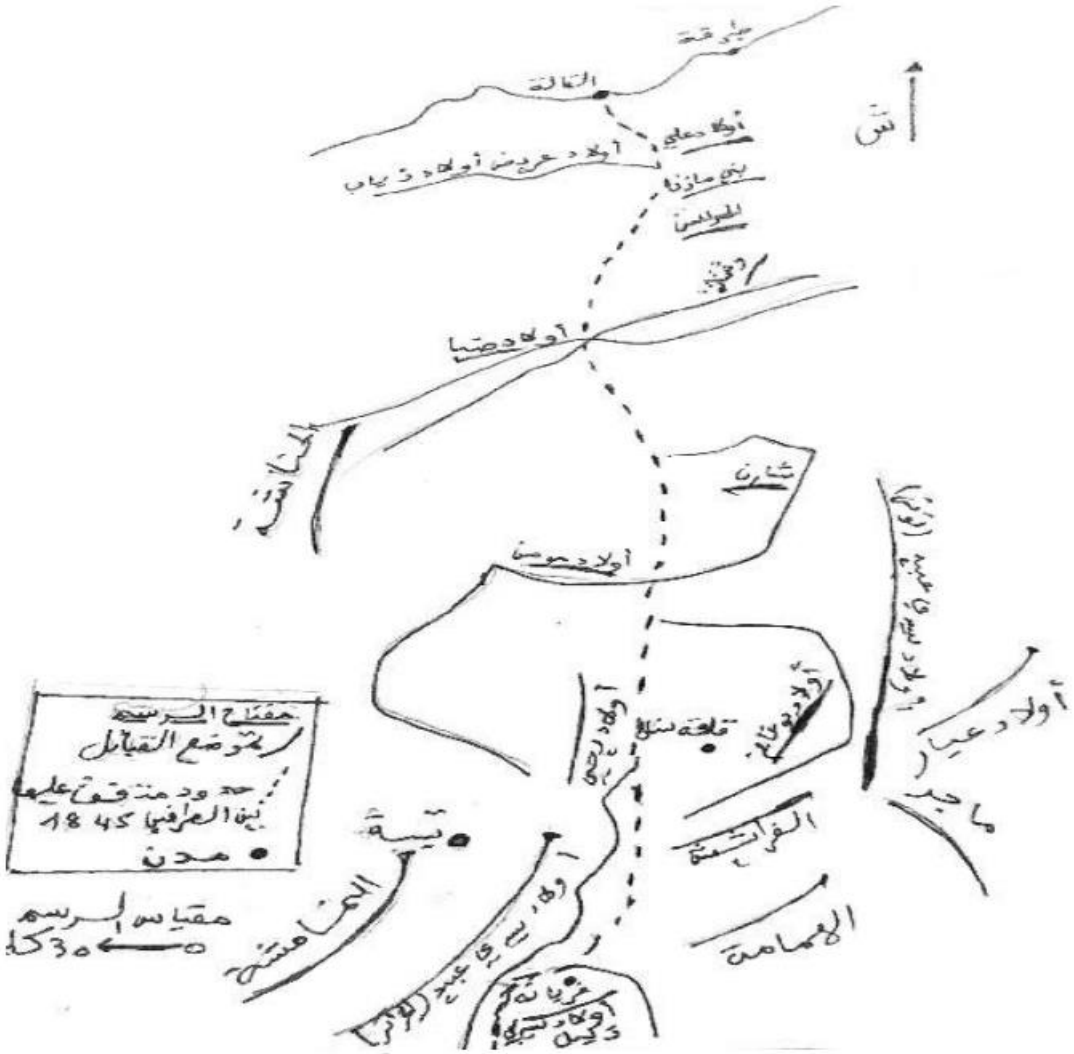

المرجع: كوثر العايب، **مرجع سابق**، ص222.

الملحق رقم (04): جامع الزيتونة.

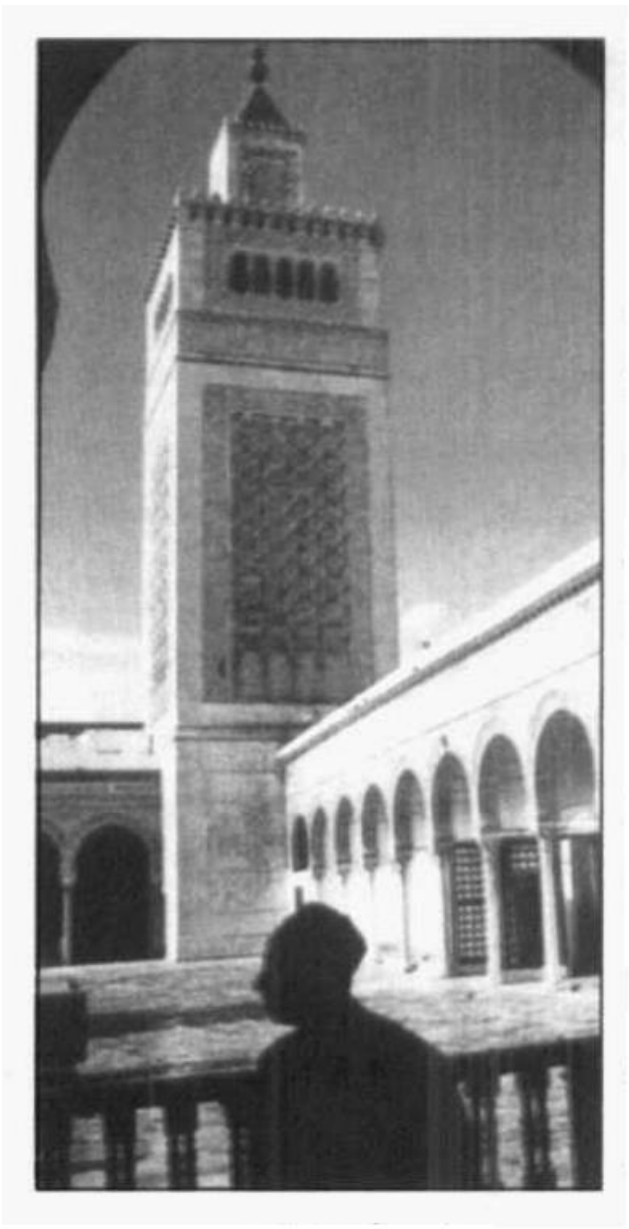

المرجع: عبد المنعم الجميعى، **مرجع سابق**، ص56..

قائمة المصادروالمراجع

-القرآن الكريم.

أولا: قائمة المصادر:

أ-المصادر باللغة العربية:

1) ابن أبي الدينار **المؤنس في الأخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1286هـ.

2) ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف **أهل الزمان بملوك تونس وعهد الأمان**، مراجعة وتعليق: أحمد الطويطي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1999، ج2.

3) ابن حما دوش عبد الرزاق الجزائري، **رحلة ابن حما دوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال**، تح وتق: سعد الله أبو القاسم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

4) ابن ميمون محمد الجزائري **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981.

5) أحمد بن أبي الضياف، **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م، م04، ج7.

6) العدواني محمد بن محمد بن عمر، **تاريخ العدواني**، تق وتح وتعليق: سعد الله أبو القاسم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1996م.

7) كربخال مارمول، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة، الرياض-السعودية، 1989م.

8) المنصور محمد ، **المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين (1792-1822م)**، تر: محمد حبيدة، المركز الثقافي الغربي، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 2006م.

9) النيف الشيخ محمد ،النيفر علي، **عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب**، تنسيق ورفع عبد الكافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1996م، ج2.

10) الورثيلاني الحسين بن محمد،**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1326هـ-1908م.

11) الوزان حسن ،**وصف افريقيا**، ترجمة محمد حمي، محمد الأضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، 1983م، ج2.

ب-المصادر المعربة:

1) روسو البارون آلفونص، **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تح: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي-ليبيا، 2008م.

ثانيا: قائمة المراجع:

أ- قائمة المراجع باللغة العربية:

01-قائمة الكتب:

1) أبو القاسمسعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1998م، ج1.

2) // //، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1998م، ج2.

3) // //، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، ج4.

4) الإمام رشاد ، **سياسة حمودة باشا في تونس (1782-1814م)**، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 2009م.

5) بن الخوجة محمد،**صفحات من التاريخ تونس**، تق وتح: حمادي الساحلي الجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان،1986م.

6) بن خروف عمار، **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ/18م**، دار الأمل، ط1، تيزي وزو-الجزائر، 2017م.

7) بوحوش عمار،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت–لبنان،1997م.

8) بوعزيز يحي، **الموجزفي تاريخالجزائر(الجزائر الحديثة)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب.د.ب، ج2، 2009.

9) جليمي علي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، الجزائر، 1972م.

10) الجميعى عبد المنعم، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، دار الفكر العربي للطبع والنششر، مدينة النصر، القاهرة–مصر، 2007م.

11) حسن حسين عبد الوهاب،**خلاصة تاريخ تونس**، تق وتح حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس،2001م.

12) الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

13) الزيدي مفيدي،**موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن–عمان،2009م.

14) سعيدوني ناصر الدين، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (لجزائر تونس، طرابلس الغرب) من القرن 10 إلى 14 هـ/16 في القرن 19)**، فسم التاريخ كلية الأداب، جامعة الكويت 1431 هـ/ 2010م.

15) // //،**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

16) // //، **الحياة الريفية بأقليم مدنية الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني (1791–1830)**، البصائر للنشر والتوزيع، 2013م.

17) // //، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792 – 1830**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر ،2012.

18) // //، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2008.

19) شويتام ارزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.

20) الصعيدي عبد اللطيف عبد الحكيم،**الرحلة في الأعلام أنواعها وآدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة-مصر، 1416هـ-1996م.

21) عباد صالح،**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هومه، الجزائر، 2012م.

22) عبد القادر نور الدين،**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دارالحضارة، الجزائر، ب ت.

23) العجيلي التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939م)**، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس، م2، 1992م.

24) العقاد صلاح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب الأقصى)**، مكتبة أنجلو المصرية، ط6، مصر، 1993م.

25) عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2002.

26) غطاس عائشة،**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، مكتبة الجزائر للدراسات.

27) فارس محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، دراسات في تاريخ شمال افريقيا الحديث، ط1، دمشق-سوريا-، 1969م.

28) محفوظ محمد،**تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، 1982م، ج1.

29) المنصوري محمد الطاهر وآخرون، **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، تنسيق: د. الهادي التيمومي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1999م.

30) الميلي مبارك بن محمد الهلايلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1994م، ج3.

31) الهاديمحمد الشريف، **ما يجب أن نعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**،تع: محمد الشاوش، محمد عجينة،دار سراس للنشر، ط3، تونس،1993م.

32) هلايلي حنيفي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، عين مليلة–الجزائر، 2008م.

33) الوافي محمد عبد الكريم، **منشورات جامعة قار يونس**، بنغازي–ليبيا، ب.ت.

02–مراجع معربة:

1) سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعوتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

03–مراجع باللغة الأجنبية:

1) Ernest Mercier, **histoire de Constantine**, J. Marle et F. Biran, imprimeurs-editeurs 51, Constantine, 1903.
2) Rinn Louis, Bouis Mara et Khouan, **étude sur l'Islam en Algérie**, Asalphe Jourdan libraire éditeur, Alger, 1884.

04–قائمة المذكرات والأطروحات الجامعية:

1) العايب كوثر،**حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين 18 و19م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي 1442-1443هـ/2020-2021م.

2) سحابات زهيرة، **الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628–1830م**، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1440هـ-1441هـ 2019م-2020م.

3) غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء الأول، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2021م.

4) الواليش فتحية، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، معهدالتاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.

5) بوترعة شهرزاد، **الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة شهادة ماجيستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015م.

6) بولصباع وهيبة، **العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس للجهاد البحري خلال القرنين (17-18م)**، مذكرة مكملة لنيل درجة ماجستر في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2013،2014.

7) حصام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1433-1434هـ/2012-2013م.

8) حلوان محمد، **العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا (1750-1830م)**، مذكرة شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، (1435-1436هـ/2014-2015م).

9) صغيري سفيان، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)**، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

10) صابر صفية، **العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال عهد الدايات (1082-1244هـ/1671-1830م)**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 1440-1441هـ/2019-2020م.

11) كحلي زبيدة، لزعر كنزة، **العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من القرن 17 إلى القرن 19م (1671-1848م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018م.

05-قائمة المجلات:

1) أوزايد بالحاج، بوسليم صالح، **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع2، جامعة غرداية، 2017.

2) بوتوقوماس حفيضة، **النشاط التجاري في تونس خلال العهد الحسيني (1117هـ-1246هـ /1705م-1830م)**، ع18، دار المعارف، جامعةالمدية، جوان 2015 (السنة العاشرة).

3) بوسليم صالح، مونية عفيفة، الر**حلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود اسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، ع04، جوان 2018م.

4) بوشنافي محمد، **الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818م-1830م**، مجلة عصور، ع6-7، جوان-ديسمبر 2005م/ ذو القعدة 1426هـ.

5) بوعزيز يحيى،**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1995م، ج1.

6) دادة محمد، **لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني**، ع54، حوليات الجامعة التونسية، تونس، 2009م.

7) شودار مبارك، **لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني**، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع4، ديسمبر2016.

8) عطية محمد، **محن الجزائر في عهد الداي عمر 1815م-1817م ومواقفه منها**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، ع13، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ب.ت.

9) عمريوي فهيمة، **الداي علي خوجة (1817م-1818م) وآثار سياساته على الحكم العثماني في الجزائر**، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد ابراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة-الجزائر، عخاص، م14، 2022م.

10) مريخي رشيد، **ملامح من الحياة االثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م5، ع12، ديسمبر 2017، جامعة مولود عمري، تيزي وزو.

11) المشهداني مؤيد محمد حمد، سلوان رشيد رمضان،**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518–1830م)**،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، م5، ع16، نيسان 2013.

12) هامل عبد المنعم، **مواقف القبائل الحدودية لبايلك الشرق الجزائري من النزاع الجزائري التونسي (1614–1821م)**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م13، ع02، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2021م.

06–القواميس والمعاجم:

1) أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة–مصر، د.ت، م03، ج18.

2) الخطيب مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت–لبنان، 1416هـ/1996م.

3) الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس التراجم لأهشر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط13، بيروت–لبنان، ماي 1998م، ج6.

4) نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2،بيروت–لبنان، 1400هـ–1980م.

07–المواقع الالكترونية:

1) شبكة طاسيلي: شوهد بيوم: 2023/06/05 على الساعة: 15:12:
https://www.tassilialgerie.com/vb/showthread.php?t=44440

فهرس المحتويات

الاهداء ..... /

الشكر والتقدير ..... /

قائمة المختصرات: ..... /

مقدمة ..... أ-ج

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الإيالتين الجزائرية والتونسية أواخر العهد العثماني.

تمهيد: 7

المبحث الأول: الأوضاع العامة في الإيالة الجزائرية: 8

المطلب الأول: الوضع السياسي: 8

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي: 10

المطلب الثالث: الوضع الاجتماعي: 13

المطلب الرابع: الوضع الثقافي: 18

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في الإيالة التونسية: 20

المطلب الأول: الوضع السياسي: 20

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي:.....22
المطلب الثالث: الوضع الإجتماعي:.....24
المطلب الرابع: الوضع الثقافي:.....26
خلاصة:.....28

الفصل الثاني: العلاقات السياسية والاقتصادية في الإيالتين أواخر العهد العثماني.

تمهيد:.....30
المبحث الأول: مظاهر العلاقات السياسية بين الإيالتين في أواخر العهد العثماني:.....31
المطلب الأول: فترة السلم والحرب بين الإيالتين (1756-1783م):.....31
المطلب الثاني: موقف بايات تونس من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م:.....39
المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاقتصادية:.....41
المطلب الأول: المبادلات التجارية:.....41
المطلب الثاني: الطرق وأهم الأسواق التجارية بين الإيالتين:.....43
المطلب الثالث: دور اليهود في المبادلات التجارية بين الإيالتين:.....48
خلاصة:.....49

الفصل الثالث: العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الإيالتين.

تمهيد:.....51
المبحث الأول: مظاهر العلاقات الاجتماعية:.....52
المطلب الأول: دور القبائل الحدودية في التأثير على السلطة في الإيالتين:.....52
المطلب الثاني: دور الهجرة والمصاهرة والتحالف بين الإيالتين:.....55

فهرس المحتويات

المطلب الثالث: الاشتراك في مظاهر الاحتفال بالأعياد والمناسبات في الإيالتين: 57

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين الإيالتين: 59

المطلب الأول: الرّحلات العلمية بين علماء الحاضرتين: 59

المطلب الثاني: زيارة العلماء الجزائريين إلى تونس: 62

المطلب الثالث: زيارة العلماء التونسيين إلى الجزائر: 64

المطلب الرابع: الطرق الصوفية: 65

خلاصة: 69

خاتمة: 70

الملاحق 73

قائمة المصادر والمراجع: 78

فهرس المحتويات 87

ملخص الدراسة: 90

ملخصالدراسة:

تميزت الاوضاع العامة في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني بعدم الاستقرار بسبب الثورات الاضطرابات التي كانت قائمة بداخلها خلال تلك الفترة مما جعلها في حالة تدهور وعدم ازدهار سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا على عكس إيالة تونس التي عرفت اوضاعا مستقرة الراجعة بفضل الاهتمام وتشجيع حكامها في الحفاظ على نظام الإيالة وتسيير اوضاعها.

تأرجحت العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني ولاسيما في فترة التي قمت بدراستها مابين 1756م_1830م بين السلم والتعاون المشروط وبالتوتر والصراع نوعا ما الذي كان سببه حكام الإيالتين والقبائل الحدودية ،وبالرغم من تعكر وتأزم الوضع السياسي الذي كان بينهما إلا أن عمليات التبادل التجاري والهجرات والمصاهرات الإجتماعية إضافة إلى الرحلات العلمية والزيارات المتبادلة بين علماء ظلت قائمة بينهما.

الكلمات المفتاحية : إيالة الجزائر، إيالة تونس، السلم، الحرب، الباي، الداي.

Summary

The general conditions in the Eyalet of Algeria at the end of the Ottoman era were characterized by instability due to the revolutions and unrest that existed within it during that period, which made it in a state of deterioration and lack of prosperity politically, economically, socially and culturally, in contrast to the Eyalet of Tunisia, which knew stable conditions due to the interest and encouragement of its rulers in preserving the system of the Eyalet. and manage their situation.

The Algerian-Tunisian relations oscillated at the end of the Ottoman era, especially during the period that I studied between 1756 AD - 1830 AD, between conditional peace and cooperation, tension and conflict somewhat caused by the rulers of the two provinces and the border tribes, and despite the troubled and tense political situation that was between them, but the processes of trade exchange, migrations and social intermarriage in addition to Scientific trips and mutual visits between scientists remained between them.

Keywords: The Eyalet of Algeria, The Eyalet of Tunisia, Peace, War, The Bey, The Dey.

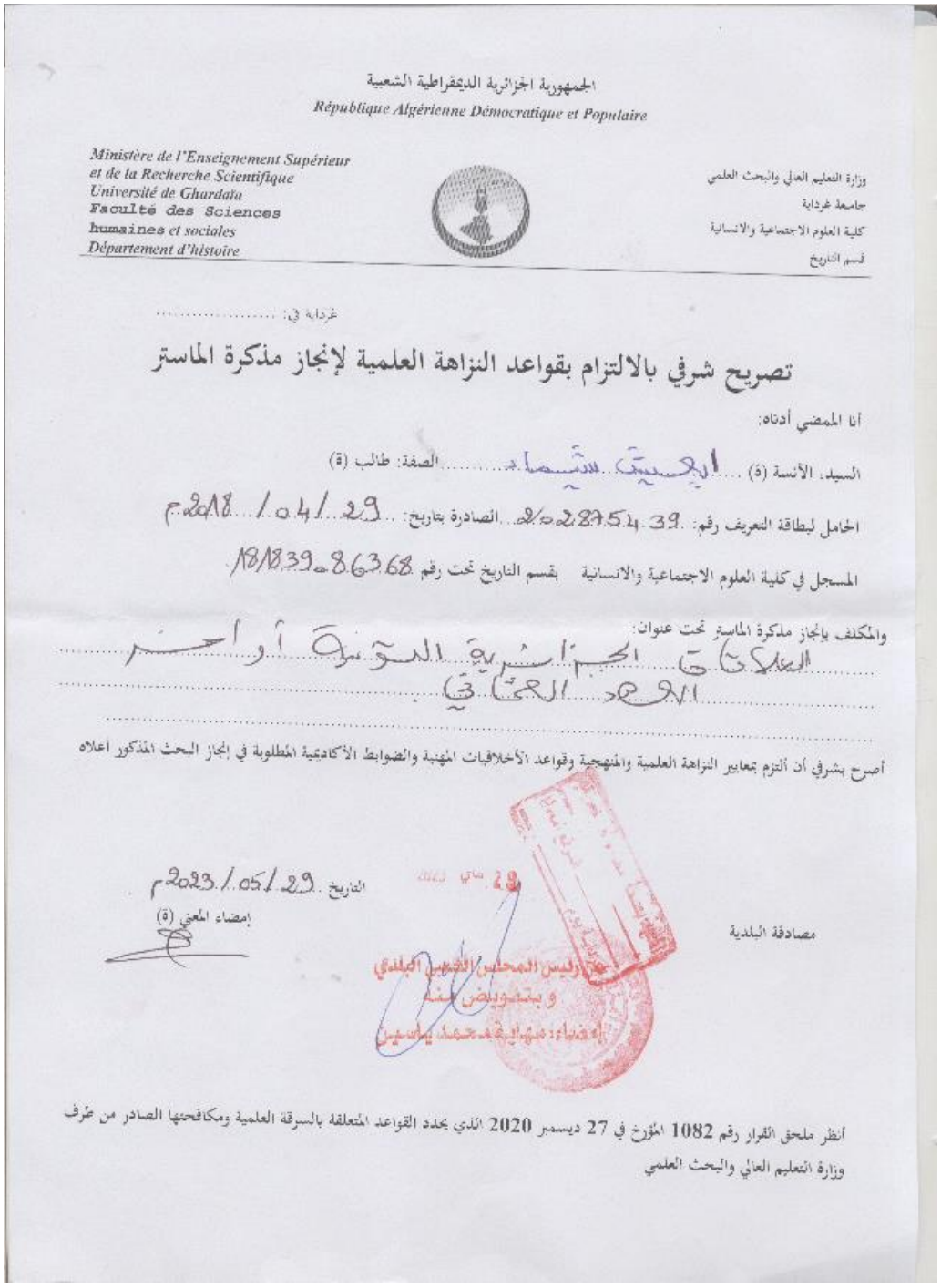

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université de Ghardaïa
Faculté des Sciences humaines et sociales
Département d'histoire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ

غرداية في: .....

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أدناه:

السيد، الآنسة (ة) ..... الصفة: طالب (ة)

الحامل لبطاقة التعريف رقم: ..... الصادرة بتاريخ: .....

المسجل في كلية العلوم الاجتماعية والانسانية بقسم التاريخ تحت رقم .....

والمكلف بإنجاز مذكرة الماستر تحت عنوان:

.....

.....

.....

أصرح بشرفي أن ألتزم بمعايير النزاهة العلمية والمنهجية وقواعد الأخلاقيات المهنية والضوابط الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ .....

إمضاء المعني (ة)

مصادقة البلدية

.....

أنظر ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالسرقة العلمية ومكافحتها الصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université de Ghardaïa
Faculté des Sciences humaines et sociales
Département d'histoire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ

إذن بالإيداع

(لتقييم مذكرة ماستر)

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): يوسف حلول
الرتبة: أستاذ محاضر القسم: أ

المشرف على مذكرة الماستر للطلبة الآتية أسماؤهم:

-الطالب (ة): ابراهيمي نسيمة رقم التسجيل: 18/18 39.086368

-الطالب (ة): / رقم التسجيل: /

تحت عنوان: العلاقات التجارية الدولية وأثرها على الاقتصاد الجزائري

المقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث

أشهد أن الطالب (الطالبين) قد أتم تحرير مذكرته، وأخذ بعين الاعتبار مجمل التوجيهات المقدمة له

وبناء عليه أوافق على تقديم العمل المذكور أمام لجنة المناقشة والتقييم وفق المعهود في المذكرات والرسائل الجامعية

غرداية في: 21 ماي 2019

إمضاء وختم الأستاذ(ة) المشرف(ة):